



# الحب يستعد للرحيل

بقلم /

إيمان عبد الواحد

## الفصل الأول

بدا سامي شديد العصبية و هو يشعل سيجاراً بيد ترتجف من فرط التوتر ؛ فتنهدت رانيا و هي تجلس خلف مكتبها و هتفت :

- عصبيتك هذه لن تصل بنا إلى أي مكان .. يجب أن تهدأ يا سامي حتى نفكر ماذا علينا أن نفعل لنواجه المشكلة و نجد لها حلاً .

هتف في سخرية :

- مشكلة ؟ .. و هل أصبحت فعلاً مشكلة ؟ .. منذ متى ؟!

بدت هادئة و هي تهتف :

- سامي أرجوك .. أنا أعرف أنك لا تحب الانتقاد و ما قلته لم يكن الغرض منه انتقادك .. أنا فقط أحاول تنبيهك لنتدارك الموقف قبل أن تتأزم الأمور .

ابتسم سامي و نفث دخان سيجارته قبل أن يهتف و هو يحاول السيطرة على أعصابه قبل أن تفلت منه :

- تتأزم الأمور ؟! .. إلى هذا الحد .. عفواً يا رانيا هانم .. يؤسفني أنني لا أستطيع أن أرَ الأزمة أو المشكلة التي ستتفاقم و تصبح أزمة كما تقولين ؟

تنهدت رانيا قبل أن تدير اللاب توب الموضوع على مكتبها نحوه ليرى البيانات الموضحة على الشاشة و هتفت :

- سامي أنا لا أدعي و لا أبدي مخاوفاً لا معنى لها كما تتخيل .. راجع الإحصائيات بنفسك و ستتأكد من أن كل مخاوفي لها أساس ليس من الحكمة أن نتجاهله .

تأمل سامي الشاشة للحظات قبل أن يهتف في ضيق :

- انخفاض مؤشر تسويق الاعلانات لا يدل على انخفاض المشاهدة .. أنت تعرفين من هو سامي جلال و تعرفين جيداً حجم نجوميتي و مدى إقبال الجمهور على البرنامج .

أعادت اللاب توب إلى وضعه و ابتسمت هاتفة في هدوء :

- لا أحد يستطيع أن ينكر نجوميتك يا سامي .. أنا نفسي كنت و لا زلت و سأظل دائماً واحدة من طابور معجبيك .. لكنني قبل أن أكون واحدة من معجبيك و حتى قبل أن أكون زوجتك أنا منتجة البرنامج و والذي صاحب أكبر حصة في أسهم القناة الفضائية التي تعرضه و ما أراه جيداً هو أن إقبال المشاهدين على البرنامج بدأ ينخفض و علينا أن نعترف بهذا حتى نستطيع مواجهته .

احتقن وجهه و أطفأ السجارة في عصبية و هو يهتف :

- و ماذا تقترحين ؟ .. إلغاء البرنامج أم تغييره ؟! .. أو ربما تغييرني أنا شخصياً .

نهضت من خلف المكتب و دارت حوله قبل أن تجلس على  
قدمي سامي و تحيط عنقه بذراعيها و هي تهتف في نعمة :  
- مستحيل يا سامي .. كيف يخطر شيئاً كهذا على ذهنك ؟ ..  
لا أنا ولا البرنامج و لا القناة نستطيع الاستغناء عنك .

لأنت ملامحه و خف توتره عندما لثمت شفتيه في نعمة  
و همس :  
- إذاً .. ماذا تريدان ؟

تخللت أصابعها خصلات شعره الناعمة و هي تنظر إليه في  
إغراء هامسة :  
- ما أريده في هذه اللحظة بالذات لن يكون مناسباً هنا .. لما لا  
نعود إلى الفيلا ؟

أبعد يدها عنه برفق و هو يهمس :  
- رانيا .. هذا اجتماع عمل .. هل نسيت ؟

نهضت و عادت تجلس خلف مكتبها و هي تبتسم هاتفية :  
- لا .. لنعد إلى العمل .. رغم أن فكرة العودة إلى الفيلا الآن  
بدت جذابة و مغرية .

تنهد سامي و هتف :

- مازلت عند رأيي يا رانيا .. سحب إعلان أو اثنين من الإعلانات التي ترعى البرنامج لا ينبغي أن يقلقك على هذا النحو .

شبكت أصابعها و هي تهتف في بطن :

- لكنه يجب أن يجعلنا نفكر و نعيد النظر في بعض الأمور .. القليل من التغيير قد يكون مفيداً و يجعلنا نزيد توزيع الإعلانات بدلاً من أن نخاطر بانخفاضها .

مال نحو مكتبها و نظر غي عينيها هاتفاً في حسم :

- اسمعي يا رانيا .. أنا أعرفك جيداً .. بعد أن عملنا معاً لسبع سنوات كاملة و بعد زواج استمر لنفس المدة لم يعد بإمكانك خداعي .. قللي مباشرة ما الذي تقترحينه بدون لف و لا دوران .. لأنني واثق من أنك لا تعرضين عليّ الموضوع لنفكر به معاً كما تدعين ؛ فلا ريب من أن لديك خطة جاهزة ترغبين في تطبيقها و تحتاجين لموافقتي .

نقرت سطح مكتبها في توتر هاتفية :

- فهمك الشديد هذا لي يصبح أحياناً مزعجاً ؛ لكن .. لا بأس .. سأعترف بأنك محق ؛ لديّ فعلاً اقتراح محدد أرغب في تنفيذه .

اعتدل جالساً و هو يهتف في هدوء :  
- و ما هو ؟

صمتت لحظة قبل أن تهتف :  
- تغيير الديكور و المخرج و فريق الإعداد .

هتف في سخرية :  
- فقط ؟ .. لما لا تقومي بتغييرى و تغيير اسم البرنامج أيضاً ؟  
.. على الأقل سيصبح لديك برنامجاً جديداً و قومي بتسويقه  
من البداية .

زفرت في حرارة قبل أن تهتف :  
- اسمعني بدون حساسية يا سامي .. البرنامج فعلاً أصبح رتيباً  
و يحتاج لتجديد .. خاصةً أن البرامج المقلدة و المنافسة لم يعد  
يستهان بها .

هتف في ضيق :  
- اسماعيل مخرج كفاء و أنا اعتدت على العمل معه .. لا أريد  
تغييره .

ابتسمت هاتفة :  
- أعرف أنه صديقك و أنت لا تريد أن تضحي به .. لكن دعني  
أذكرك بأنه من الأهون أن تغامر بمشكلة بسيطة تطراً على

علاقتكما و يمكن حلها مع الوقت على أن تغامر بنجاحك  
و تألقك ؛ و تصدرك للصف الأول بين كبار الاعلاميين ليس  
في مصر وحدها و لكن في الوطن العربي كله .. أنت نجم  
كبير يا سامي و نجوميتك لها حق و أولوية على أية اعتبارات  
أخرى .. و أنت لا تحتاج إليّ كي أذكرك بهذا .

هتف سامي في توتر :

- رانيا .. لما لا تكتفين بتغيير الديكور و الإضاءة ؟ .. حتى أننا  
يمكن أن نعيد النظر في مواعيد إذاعة البرنامج .

هتفت رانيا في حزم :

- في الحقيقة هذا لم يعد ممكناً يا سامي للأسف .. عقد اسماعيل  
معنا سينتهي بعد شهر من الآن و أنا أبلغته فعلاً بأننا لا نرغب  
في تجديده .

هتف سامي في حدة :

- و كيف تفعلين هذا بدون علمي ؟ .. ليس من حقك ...

هتفت رانيا في هدوء :

- بل من حقي طبعاً .. راجع العقود المبرمة بيننا لتتأكد بنفسك .



- احتقن وجه سامي وهتف في ضيق :
- هكذا .. إذا كنت قد فكرت و قررت و نفذت أيضاً ؛ فما معنى اجتماعنا هذا ؟

- هتفت رانيا في نعومة :
- أردت إبلاغك بنفسي قبل أن تعرف من اسماعيل أو من أي شخص آخر .. جمال وقع عقده معي ؛ و يمكنك أن تجتمع معه لتنسقا طريقة سير العمل بينكما .

- هتف سامي في حيرة :
- جمال ؟ .. تقصدين مساعد اسماعيل ؟! .

- هتفت رانيا في حماس :
- فعلاً .. شاب موهوب و أنا واثقة من أنه سيحقق نجاحاً كبيراً .

- هتف سامي في حدة :
- لم يعمل معنا سوى لبضعة أشهر فحسب ؛ فكيف تحملينه كل هذه المسؤولية ؟

- ابتسمت رانيا و هتفت في ثقة :
- اعتمد عليه و لن تندم .. هو شاب طموح و سينجح كثيراً .. صدقني .. فنظرتي في الناس لا تخطئ ؛ و أنت لا تستطيع أن تنكر هذا .

بدا أنه قد استسلم لها تماماً و هو يهمس في فتور :  
- و الإعداد .. هل فصلت فريق المعديين أيضاً ؟

اتسعت ابتسامتها و هي تهتف :  
- لا .. لكنني جلبت لهم رئيساً أو بالأحرى .. رئيسة .

نظر إليها في حيرة فابتسمت .. عندما علت طرقات هادئة  
على الباب .

## الفصل الثاني

- ادخل .

هكذا هتفت رانيا في هدوء و هي تتأمل الحيرة على وجه سامي الذي التفت ليرَ الشابة الجميلة التي دخلت إلى الغرفة فنهضت رانيا لتستقبلها في ترحاب ؛ قبل أن تدعوها للجلوس على المقعد الذي أمام مكتبها فجلست و هي تنظر إلى سامي الذي لم يحاول حتى مد يده ليصافحها ؛ بينما عادت رانيا إلى مقعدها و هي تهتف :

- أظن أنكما لم تلتقيا من قبل .. لكنك طبعاً تعرفين سامي جلال .. الإعلامي المعروف و صاحب أهم برنامج أقوم بانتاجه .

لاح على شفتي الفتاة شبح ابتسامة و هي تهتف :

- و من الذي لا يعرفه ؟ .. أنا شخصياً من أشد المعجبين به .. رغم أن لديّ تحفظات كثيرة على البرنامج كنت أود مناقشتها معه .

رفع سامي حاجبه قبل أن يهز كتفيه في سخرية لم تخف على عيني الفتاة و لا رانيا التي هتفت بسرعة :

- و هذا ما نحن بصدهه الآن .. مناقشة رؤيتك للبرنامج و أفكارك حول تجديده .

- مال سامي نحو الفتاة و هو يهتف في سخرية :
- و الآنسة صاحبة التحفظات .. هل لديها اسم أم أننا يمكن أن نسميها المتحفظة الجديدة ؟

رفعت الفتاة يسراها و لوحت بها أمام عينيه و هي تهتف في هدوء :

- سيدة يا أستاذ سامي و لست آنسة .. و لنعتبر هذا أولى تحفظاتي عليك أنت شخصياً قبل البرنامج .. فأنت شخص متسرع و غير دقيق الملاحظة ؛ و هذا يجعل العديد من النقاط المهمة تفوتك و أنت تحاور ضيوف البرنامج .

- احتقن وجه سامي فأسرعت رانيا تهتف :
- لما لا تتركنا لي فرصة لإكمال تعارفكما ؟ .. مدام / دلال منصور هي المعدة الجديدة لبرنامجك يا سامي .. أظن أن اسمها وحده يكفي لتعرفها ؛ فهي واحدة من أنجح الصحفيين في مصر رغم صغر سنها .. و حسب علمي أنك أحد قرائها .

- ظهر الضيق على وجه سامي و هو يهتف :
- دلال منصور .. فعلاً .. كتاباتك توحى بأنك أكبر سناً و أرجح عقلاً مما أراه أُمامي الآن .

همست دلال في هدوء :  
- و ما الذي تراه بالضبط ؟

هتف في حدة :  
- فتاة سخيفة و ثقيلة الظل و تافهة الرأي و لا أظن أنني سأقرأ لها بعد الآن .

نهضت دلال و هتفت :  
- لا بأس .. مع أنك تستطيع الاحتفاظ برأيك الذي لا قيمة له لنفسك ؛ أعتقد أن هذا ينهي الاجتماع لأنه لن يكون هناك مجال للتعاون بيننا بهذه الصورة .

هتفت رانيا بسرعة و حسم :  
- اجلسي يا دلال لو سمحت ؛ و أنت يا سامي اعتذر لها بسرعة أرجوك .. دلال ضيفتنا و لا يحق لك أن تعاملها بسخافة لمجرد أنك متوتر من نقاشنا و لا ترغب في التغيير .

أشعل سامي سيجارا آخر و هتف في هدوء :  
- لن أسحب رأيي لأنني مصر عليه لكنني سأعتذر عن إبداءه بهذه الطريقة التي قد تتم عن قلة الذوق .. آسف يا مدام دلال أم أقول يا دكتورة .. توقعين على مقالاتك دائما بحرف الدال قبل اسمك .. أليس كذلك ؟

هتفت رانيا و هي تبسم :

- لا تدعي أنك لا تعرف أن دلال لديها درجة الدكتوراة لأن رسالتها التي كانت عن دور الإعلام في ترسيخ الوعي السياسي موجودة في مكتبك و أنت قرأتها ثلاثة مرات على الأقل .

احتقن وجه سامي و هو ينظر إلى رانيا في ضيق بينما جلست دلال و ابتسمت هاتفة :

- لاحظت أن الأستاذ سامي عادةً يدعي عدم معرفته لكثيرٍ من الأمور التي يناقشها ضيوفه ليسترسلوا في الحديث .. و هذه في رأيي خدعة قديمة و لم تعد تنطلي على أحد .

هتفت رانيا بسرعة :

- دعونا نتحدث في صلب الموضوع .. أولاً ...

قاطعها سامي هاتفاً :

- هذا هو صلب الموضوع .. الدكتورة التي ادعت أنها أحد معجبيني لا يعجبها شيئاً بي في الواقع فكيف سنعمل معا ؟

وضعت دلال ساقاً فوق أخرى و هتفت في هدوء :

- سنعمل بطريقتي .. أنا سأختار الموضوعات التي يتم طرحها في البرنامج و الضيوف الذين ستقابلهم و الكلام الذي سيدور بينكم و نوعية الطرح للموضوعات المتداولة و طريقته .

هتف سامي في سخرية :  
- و ستعطيك رانيا مفاتيح غرفة نومي لتختاري لي البذلة التي سأرتديها .

هزت دلال كتفيها باستخفاف و هتفت :  
- لن يكون هذا ضرورياً فذوقك في ثيابك رائع في الواقع و لا غبار عليه .

هتفت رانيا في هدوء :  
- أنت هنا لأننا نثق بك يا دكتورة و كل ما قلتيه بديهيات لن نختلف عليها .

نظر سامي إلى رانيا باستنكار قبل أن يهتف في حدة :  
- ما الذي يجعلك تظنين أنني سأوافق على هذه السخافات ؟ ..  
الدكتورة تريد احتلال البرنامج و لم يبقَ سوى أن تقدمه مكاني .

كادت رانيا أن تهتف بشيء ما لكن دلال أشارت لها أن  
تصمت و هي تميل نحو سامي هاتفة في هدوء :  
- أستاذ سامي .. لما لا نتحدث بصراحة ؟ .. أنت رجل جذاب  
على نحو لا يمكن إنكاره .. خفيف الظل و تتسلل إلى قلوب  
الناس بسهولة .. لديك جمهور عريض لأن الناس تصدقك  
و تثق بك .. و هذا رائع .. لكنك مجرد واجهة للبضاعة التي

تزوجها القنّاة ؛ أما البضاعة نفسها فهي مسؤوليتي .. أنت ستغمض عينيك و تترك نفسك لي لأوجهك كما أشاء .. ستفعل ما أطلبه منك و تقول ما أملكه عليك و إذا اخترت لك القميص الذي سترتيه تحت بذلتك فسترتيه دون أن تعارضني أو تسألني عن السبب .

نفث دخان سيجارته في وجهها فسعلت بشدة ؛ تجاهل نظرة السخط في عيني رانيا و هو يهتف :  
- و لماذا تظنين أنني سأقبل بأن أكون مجرد عروسة ماريونيت في يدك ؟

اعتدلت دلال جالسة بعد أن التقطت السيجارة من يده و أطفأتها و هتفت في هدوء :  
- لأنك رجل ناجح و تود أن تظل كذلك .. أنت تريد المجد يا سامي و سأقدمه لك .. أنا أعرف أنك كنت توجه المعبدين العاملين معك لينفذوا رغباتك و كنت تضيع وقتك و جهدك و تفكيرك في دراسة الموضوعات و أبعادها و تماشيها مع السياسة العامة للقنّاة و عدم تضاربها مع اتجاهات الحكومة و لا مصالح الكبار الذين لا ترغب في معاداتهم .. و لتفعل كل هذا و في نفس الوقت تظل صورتك أمام جمهورك هي صورة الرجل الجريء صاحب المبادئ و المثّل و الأهداف النبيلة الذي يحمل همهم و يدافع عنهم و يقف دائماً و أبداً في صفوفهم كان عليك أن تظل طول الوقت كالبهلوان الذي يسير



على الحبل و هو مغمض العينين .. و أنا سأحقق لك هذا  
و أنت جالس و مستريح و بدون مخاطرة .

ظل يتأملها في صمت و كأنه يزن كلامها قبل أن يلتفت إلى  
رانيا التي هتفت في حماس :  
- دلال قادرة فعلاً على أن تحقق لبرنامجك نجاحاً ملموساً يفوق  
كل نجاحاته السابقة .. أنا واثقة من أنها ستجعل نجوميتك  
تتضاعف و ...

أشاح سامي بوجهه عن رانيا و عاد يتأمل دلال من رأسها إلى  
قدميها قبل أن يميل نحوها هاتفاً :  
- إذا كنتِ فعلاً بهذه العبقرية فلماذا تسخرين عبقريتك لتعزيز  
نجاحي بينما امرأة بجمالك و جاذبيتك كان من الممكن أن  
تكون منافساً خطيراً لي و لأمثالي إذا قررتِ تقديم البرامج  
بنفسك ؟ .. فلماذا تكتفين بالإعداد و تقفين خلف واجهة بينما  
أنت أجمل واجهة رأيتها في حياتي ؟

احتقن وجه رانيا التي كانت تعرف جيداً أن نظرة الاشتهااء في  
عينيه حقيقية و أنه فعلاً يرى جمال دلال و يقدره بينما هتفت  
دلال :

- أعرف أنك شخص جريء ؛ لكن أن تكون بالوقاحة الكافية  
لتغازلني في وجود زوجتك فهذا أكثر بكثير مما تخيلت أن  
صفاقتك قد تصل إليه .. و مع أنني أعرف أنك فقط تحاول

إرباكي لكنني سأخذ سؤالك بجدية و سأجاوبك بصراحة ..  
مواجهة الناس و أنت تكذب طوال الوقت عليهم تحتاج إلى  
موهبة لا تتوفر لدي لذا اطمئن .. أنا لن أنافسك في يومٍ من  
الأيام .

### الفصل الثالث

دخلت دلال إلى غرفة سامي الذي كان الماكير يضع  
المساحيق على وجهه و وقفت تتأمله للحظة قبل أن ينتبه إلى  
وجودها فيطلب من الرجل الانصراف و التفت إليها فهتفت :  
- هل قرأت سكربت الحلقة جيداً ؟

هتف سامي في هدوء :  
- و حفظته عن ظهر قلب .. اطمئني .

- و ما رأيك به ؟

- بصراحة .. أكثر من ممتاز ،، ستكون الحلقة ساخنة جداً  
و أتوقع لها من الآن نسب مشاهدة مرتفعة .. لا أعلم فعلاً متى  
أنجزت كل هذا .

- لم أنجزه وحدي .. لكن لنعترف بأنني أجيد توجيه العاملين  
تحت يدي لأحصل على أفضل ما لديهم .

- أشهد لك بهذا .. عموماً بما أنني أرغب فعلاً في أن أعذر لك  
عن الطريقة السخيفة التي عاملتك بها في لقائنا الأول  
و احتقلاً بنجاح البرنامج المتوقع .. هل تقبلين دعوتي على  
العشاء غداً ؟

- عجباً .. من المعروف أنك سعيد في زواجك و مخلص  
لزوجتك و هي سمعة تنفرد بها عن معظم المشاهير في الواقع  
.. فلماذا تخيب ظني بك ؟
- و لماذا تسيئين الظن بي ؟ .. أنا قصدت أن تشمل الدعوة  
زوجك و زوجتي .. أنا رجل معروف جداً و إذا قررت خيانة  
زوجتي لن أذهب للعشاء في مكان عام .
- عليّ أنا أن أعتذر هذه المرة ؛ أليس كذلك ؟ .. مع أن نظرتك  
الوقحة لي طوال الأيام الماضية هي السبب في سوء ظني  
بك ؟
- أنا معجب بك ؛ و هذه ليست جريمة .. على كل حال أنا من  
هذه الناحية بالذات رجل مستقيم و مخلص لزوجتي و سأحاول  
ألا أنسى أنك متزوجة .
- هذا أفضل .. خاصة أن رانيا تضع عينيها عليك طول الوقت  
و كأنها تنتظر أن توقعك متلبساً بالجرم المشهود .
- فعلاً ؟ !! .. جميل أنك نبهتيني حتى لا أعطيها الفرصة لهذا .

- الوقت ضيق .. لما لا تراجع الاسكريبت معي بسرعة قبل الهواء ؟ .
- حسن .. مع أنك لم تردي بعد على دعوتي .. هل قبلتها ؟ .. على كل حال يمكن إرجاؤها لوقتٍ آخر إذا لم يكن زوجك مستعداً الليلة فأنا أرغب في التعرف عليه .
- للأسف .. لم يعد هذا بإمكانك فأنا لست متزوجة .. أنا أرملة .
- آسف .. لم أكن أعلم .. بالفعل لم أكن أعلم .. لا تظني أنني أدعي ...
- لماذا أنت مرتبك ؟ .. أنا واثقة من أنك لم تكن تعلم .
- لكنك لا زلتِ تضعين خاتم الزواج في بنسرك ؟
- و ماذا في هذا ؟ .. لا زلتِ أعتبر أحمد موجوداً في حياتي رغم مرور سنواتٍ على وفاته .
- لهذا الحد تحببته ؟

- و أكثر .. لا يمكنني أن أشرح لك و لن يمكنك أن تتخيل ما كان بيننا .. الله يرحمه .
- الاسكربت .. هل نبدأ ؟
- آه .. طبعاً .. فالوقت يمر .
- جلست دلال في مكتب رانيا تتابعان معاً حلقة البرنامج في اهتمام قبل أن تنته فهتف رانيا : -
- دقائق و سنجد سامي أماناً .. أنا واثقة من أنه ملهوف على مشاهدة الحلقة ليطمئن .
- ابتسمت دلال و هتفت :
- الحلقة ممتازة .. أفضل حتى مما تخيلت .
- هتفت رانيا في هدوء :
- سامي موهوب .. أنا عرفته عندما كان مجرد مذيع يشق طريقه بصعوبة بين الكبار و اكتشفت موهبته من أول لحظة و قررت أنه يجب أن يكون جزءاً من القناة هنا بأي ثمن و كنت محقة .. هو لم يخيب ظني به قط بل على العكس .. في كثير من الأحيان كان يبهمني و يفاجئني بأكثر مما كنت أتوقع منه .

ابتسمت دلال و هتفت :

- و سيحقق نجاحاً أكبر مما نتخيل جميعاً - إن شاء الله - فهو طموح و موهبته ستعزز طموحه .. صحيح أنه عنيد و التعامل معه ليس سهلاً لكن مفاتيحه كلها في يدك كما أرى و هذا سيسهل الأمور يعرض الشئ .

ابتسمت رانيا و هتفت في ثقة :

- هذا صحيح .. سامي كالخاتم في أصبعي و لم أحقق هذا بسهولة .. سامي يحبني كثيراً يا دكتورة و ليست هناك امرأة على وجه البسيطة تستطيع استمالته كما أفعل .. لديه طابور من المعجبات لكنه طوال سبع سنوات كاملة لم ينظر إلى امرأةٍ غيري و أنا اختبرته كثيراً و لم يخيب ظني به .

نظرت إليها دلال في حيرة و هتفت :

- ما معنى اختبرته ؟ .. أنا لا أفهم .

ابتسمت رانيا في خبث و هتفت :

- بصراحة .. أكثر من مرة وضعت فتيات في طريقه يعرضن أنفسهن عليه لكنه لم يسقط في الفخ و لا لمرةٍ واحدة .. سامي مخلص لي و هذا نادر جداً بالنسبة لزوج له جاذبيته و شهرته .

هتفت دلال في استنكار :

- هل أنت واعية لما تقولينه ؟ .. أنت زوجته .. حقه عليك أن تعصميه من الفتنة لا أن تفتحي أبوابها أمامه و تدفعيه نحوها .. ثم ماذا إذا ذل مع إحداهن ؟ .. في كل الأحوال هو ليس ملاكاً و لا نبياً و قد يضعف أمام الفتنة في أية لحظة فماذا سيكون شعورك عندها ؟

صمتت رانيا للحظة قبل أن تهتف في ببطء :

- كنت سأسحقهما معاً بلا تردد .. سامي ملكي .. أنا صنعتها و جعلت منه الرجل الذي يبهر الجميع الآن و لن أسمح أن تجني ثمار مجهودي امرأة أخرى مهما كان الثمن .

كادت دلال أن تهتف بشيء ما لولا أن دخل سامي إلى المكتب و هو يهتف في لهفة :

- هل شاهدتما الحلقة ؟ .. كيف كانت ؟ .. رائعة أليس كذلك ؟

كان يرى في عيني دلال أنها مرتبكة و متوترة على نحوٍ جعله يردف :

- نفذت كل تعليماتك ؛ أليس كذلك ؟ .. هل هناك تقصير ؟ .. قولي بصراحة و لن أغضب إذا انتقدتيني .



- نهضت دلال و هتفت :
- على العكس .. كنت رائعاً جداً لكنني متعبة و أفضل أن أذهب الآن لأرتاح .
  - نظر إليها في حيرة ؛ بينما هتفت رانيا :
  - ما بك ؟ .. هي ليست أول مرة تقدم بها برنامجك .. و على كل حال يمكنك مشاهدته بنفسك .
  - بدا و كأن سامي لا يسمعها و هو ينظر إلى دلال في قلق قبل أن يهتف :
  - ليس لديك سيارة .. اسمحي لي بتوصيلك .
  - هتفت دلال بسرعة :
  - لا داعي .. أنا لست مريضة .. أنا فقط مجعدة فحسب .
  - هتف في إصرار :
  - هيا بنا .. على الأقل لأسمع رأيك في الحلقة و نحن في الطريق .
  - هتفت رانيا غي هدوء :
  - لا تكوني عنيدة و اقبلي دعوته .. سامي جلال بنفسه يرغب في أن يكون سائقك الخاص و هذا لا يحدث كل يوم .. لو كنت مكانك لما ضيعت الفرصة .

خرجت معه و ركبت في سيارته و هي صامتة .. لكن عقلها  
لم يتوقف عن التفكير .

## الفصل الرابع

خيم الصمت على السيارة قبل أن يهتف سامي في قلق :

- ما بك يا دلال ؟ .. لا أظن أنك مجهدة كما تقولين ؛ لكن هناك شيء ما أزعجك .. هل قالت رانيا شيئاً وترك على هذا النحو ؟

أومأت دلال برأسها إيجاباً فهمس :

- و هل لي أن أعرف ما هو ؟

هزت دلال رأسها نفياً و هتفت :

- لا .. هذا لا يخصك .. مجرد حديث امرأة لامرأة و ثرثرة فارغة لا طائل من ورائها .

هتف في حيرة :

- لا أظن .. لا أنتِ و لا رانيا من هذا النوع من النساء .. رانيا سيدة أعمال من الدرجة الأولى و لا ترمي الكلام جزافاً ؛ لأنها تتوقع من وراء كل كلمة تنطق بها مكسب ما و أنت أرجح عقلاً من أن تضيعي وقتك أو مجهودك في مهاترات لا طائل من ورائها .. ماذا قالت لك رانيا بالضبط ؟

- شيئاً مريضاً و مقززاً و لا أرغب في الخوض عن الحديث عنه .

- شيء يخصني ؟
- نوعاً ما .. على فكرة كنت رائعاً فعلاً الليلة .. نجاح الحلقة سيفوق كل التوقعات .. ثق في هذا .
- أنت تغيرين الموضوع .
- و أنت لوح .. قد يكون هذا مفيداً و أنت تحاور ضيوفك لكنني أرجو ألا تستخدم هذا الأسلوب معي لأنني لا أحب أن تضغط علي .
- 
- لن أضغط عليك .. لكن دعيني أخمن و إذا كان تخميني صحيحاً ستقبلين دعوتي للعشاء .. رانيا أخبرتك بأنها تراقبني طوال الوقت .. السيارة السوداء التي تتبعنا منذ غادرنا القناة هي التي أرسلتها خلفنا .
- امتنع وجهها بشدة ؛ فانفجر ضاحكاً و هتف :  
- رانيا مريضة بالشك .. هي استحواذية و غيورة لدرجة الجنون .. حتى أنها تستأجر بعض البغايا أحياناً و تضعهن في طريقي لترى ماذا أفعل .. هل صدمتك ؟
- و هل أنت تعلم بما تفعله ؟ .. كيف تقبل شيئاً كهذا بهذه البساطة .. سلوك مريض و

- هذا بالنسبة إليك فحسب يا دلال ؛ لأنك انسانية مستقيمة و ليس لك في أسلوب اللف و الدوران .. رانيا تلعب معي ؛ و أنا أظهار طوال الوقت بأنني المغفل الذي تطمئن لوجوده كالخاتم في اصبعها لأن هذا يجعلها سعيدة و مطمئنة .
- و هل أنت مخلص فعلاً كما تتخيل أم أن في حياتك طابور من العشيقات لا آخر له ؟
- من يسمعك سيظن أنك تغارين علي ؟
- أنا .. لا طبعاً .. ما الذي أتى بهذه الفكرة السخيفة في رأسك ؟
- اهدئي .. كنت أمزح لكن يبدو أنك متوترة فعلاً أكثر مما تخيلت .
- فعلاً .. يبدو ذلك .. هل أنت سعيد في زواجك ؟
- هذا السؤال شخصي يا دكتورة ؟ .. و نحن لم نتفق على هذا .
- آسفة .. لم أقصد التطفل .

- يا الله .. امرأة في ذكائك و ثقافتك كيف تكون ساذجة على هذا النحو .. أنا كنت أمزح يا دلال .. نحن الآن أصدقاء و سؤالك ليس متطفلاً لكنه غريب و ليست لدي إجابة محددة له .

- لماذا ؟ .. ألا تعرف إذا كنت سعيداً مع رانيا أم لا ؟

- غالباً لا أجد الوقت الكافي لأسأل نفسي هذا السؤال .. حياتنا تسير بإيقاع سريع جداً حتى أنني لا أجد وقتاً للتفكير .. و مع هذا أعرف أن حياتي مع رانيا باردة و رتيبة .. الشئ الوحيد الذي يجمع بيننا هو البرنامج و أحيانا الفراش .. و بخلاف هذا و ذاك كلانا له حياة مستقلة بعيداً عن الآخر .

- و أولادكما ؟

- للأسف ليس لدينا أولاد .. حاولنا كثيراً و زرت الكثير من الأطباء دون جدوى رغم أن جميعهم قد أكدوا على أنه ليس لديّ أو لديها سبب يمنع الانجاب .

- هذا مؤسف فعلاً ؛ لكن – إن شاء الله - يصبح لديكما أولاد فيما بعد .

- و أنتِ ؟ .. هل لديكِ أولاد ؟

- لديّ محمود .. لا زال في الرابعة من عمره لكنني واثقة من أنه قد سهر ليشاهد البرنامج فهو مغرم بك و قد وعدته أن يقابلك ذات مرة .
- لا .. إذا كان من معجبيني فيجب أن أتعرف عليه بسرعة و لولا أن الوقت متأخر لحدث هذا الليلة .. ما رأيك لو قبلت دعوتي على الغداء في النادي غداً و حتى لا تسيئي فهمي ستكون رانيا موجودة .
- لا مانع لديّ .. أحمد سيسعد كثيراً بهذه الدعوة و قد لا ينام الليلة .
- عندما توقف بالسيارة أمام البناية التي تقطن بها و غادرتها دلال عاد أدراجها إلى القناة و دخل إلى مكتب رانيا و هو يهتف :
  - كنت واثقاً من أنك لم تعودتي إلى البيت .
- هبت واقفة و هي تهتف في سعادة :
  - حجم المشاركات و التعليقات على صفحة البرنامج على مواقع التواصل الاجتماعي مذهلة .. و على الرغم من أن الوقت متأخر فقد وصلني أكثر من طلب لحجز إعلانات اعتباراً من الحلقة القادمة .

- أحاط خصرها بذراعيه و حاول تقبيلها و هو يهتف :
- دعك من كل هذا الآن و ركزي معي .. مضى وقت طويل منذ كنا معاً آخر مرة .. ألم تشتاقني إلي ؟

- ابتعدت عنه و هي تهتف :
- لا تكن سخيّاً يا سامي و دعنا نركز على المهم .

- هتف في ضيق :
- أهم مني ؟! .. أنا أحتاج إليك .. دعينا نعود إلى البيت بسرعة و نقضي هذه الليلة معاً .

- جلست خلف مكتبها و هي تهتف بضيق :
- لا تتصرف كالأطفال .. لديّ عمل مهم و يمكنك أن تعود إلى البيت إذا أردت .

- نظر إليها في ضيق قبل أن يهتف :
- دعوت دلال على الغداء في النادي غداً ،، أريد أن أصحح مسار علاقتنا بعد البداية السيئة التي بدأت بها معها .

- هتفت بدون تركيز و هي تتابع شاشة الحاسوب النقال خاصتها :
- جيد .. دلال كنز و يجب ألا نضيعه منا .. حاول أن تكون لطيفاً معها .



هتف في حدة :

- حقاً؟! .. أنتِ أول امرأة تطلب من زوجها أن يكون لطيفاً مع امرأة أخرى .. أين غيرتك المعهودة ؟

ابتسمت في استخفاف و هتفت :

- أغار ممن ؟ .. دلال .. لا .. اطمئن هي ليست من نوعك كما أنها سيدة مستقيمة و ليست من النوع الذي قد ينخرط معك في علاقة عابرة .. هي من النوع الذي قد تنخرط معه في مناظرة لكن في الفراش .. لا أعتقد أنها الشريك الذي يناسبك .

تأملها سامي للحظة في صمت قبل أن يهتف :

- على العكس .. دلال جميلة و ذكية و جذابة .. امرأة دافئة و مريحة و خلابة و أظن أن زوجها - رحمه الله - كان محظوظاً جداً حتى تقع امرأة مثلها في حبه .

ضحكت في استهزاء و هتفت :

- هل تحاول استفزازي ؟ .. سامي حبيبي .. لا تتصرف كالأطفال .. و ليس معنى أنني مشغولة بعملتي الآن و لا أستطيع الذهاب إلى المنزل معك أنني سأقبل أن تجرح عواطفني بحديثك السخيف هذا مع أنني واثقة من أنك لا تعني حرفاً واحداً منه و لأثبت لك هذا .. لديّ غداء عمل مهم غداً و ستضطر إلى إلغاء دعوة الغداء مع دلال أو أن تذهب وحدك فأنا ليس لديّ مانع .

اغلق سامي الحاسوب في حدة و هو يهتف في توتر واضح :  
- أنا فعلاً لا أفهمك .. هل أنت مجنونة ؟ .. طوال الوقت تعدين علي أنفاسي و تشكين في كل امرأة تصافحني أو تحصل علي توقيعي و الآن تتعامين عما أقوله لك بمنتهى الغباء .. أنا أحتاج إليك يا رانيا .. أحتاج إلى وجودك معي الآن و ليس عندما يسمح جدول أعمالك .. افهميني أرجوك .. افهميني و لو لمرة واحدة فحسب .

فتحت رانيا الحاسوب مرة أخرى فزفر سامي في حرارة قبل أن يغادر الغرفة .

## الفصل الخامس

اندھشت دلال عندما وجدت سامي واقفاً أمام البناية التي تقطنها و هو يرتكن إلى سيارته و قد وضع على عينيه نظارة شمس أخفت نصف وجهه و وضع على رأسه قبعة تولت إخفاء الباقي حتى أن محمود نظر إليه في حيرة قبل أن يلتفت إلى أمه هاتفاً :

- هذا ليس هو ..

ضحك سامي و هو ينظر إلى الطفل الصغير الممسك بيد دلال قبل أن يحمله و يقبله و هو يهتف :

- بل أنا هو .. هل تراني في التلفزيون ؟ .. لأنني قد آخذك لتشاهدني أثناء البرنامج .

هتف محمود في فرحة :

- الآن ؟! ..

قبله سامي مرة أخرى و هتف :

- لا .. ليس الآن ؛ لكنني أعدك أن نفعل هذا قريباً جداً .

- و أين سنذهب الآن ؟

- مكان سيعجبك جداً إذا كنت أهلاً وياً مثلي .. النادي الأهلي ..  
ما رايك ؟

تألفت الفرحة على وجه محمود حتى أنه احتضن سامي في  
سعادة ؛ نظرت إليهما دلال و تالأأت الدموع في عينيها قبل  
أن تقاومها و تمنعها من الانسكاب و هي تهمس :  
- أين رانيا ؟

تردد سامي لحظة قبل أن يهتف :  
- لديها اجتماع عمل و ستلحق بنا بعد أن ينته .. هيا .. اركبي .

فتح لها باب السيارة فركبت و مدت يدها لتحمل ابنها لكن  
سامي أغلق الباب برفق و هو يهتف :  
- لا .. دعيه لي .. الباشمهندس محمود سيحصل على درسه  
الأول في القيادة الآن .

جلس سامي على مقعد القيادة و قد ترك محمود على قدميه  
فهتفت دلال في قلق :  
- سيعيقك عن القيادة .. دعني أنا أحمله .

خلع سامي النظارة و القبعة و هو يهتف :  
- لا تتدخليني و بين صديقي لو سمحت .. أنا و كابتن  
محمود سنقود السيارة معاً .. أليس كذلك يا كابتن ؟

وضع محمود يديه على عجلة القيادة و هو يومئ برأسه إيجاباً فضحك سامي و انطلق بالسيارة و ما إن وصلوا إلى النادي حتى تركها في المطعم و حمل محمود و هو يهتف :

- هناك تدريب أشرف على الانتهاء .. ما رأيك يا حودة في أن نذهب لتتابعه و تسلم على اللاعبين و أصورك معهم على هاتفني ؟ .

قبله محمود و هتف :

- و هل ستجعلني أرى جميع اللاعبين يا سمس ؟ .. و كابتن بيبو ؟

ضمه سامي و هتف :

- جميعهم أصدقائي و سيرحبون بك .. و سنحضر معاً المباراة القادمة في الاستاد و تشاهدها بنفسك .

التفت سامي إلى دلال و هتف :

- اشربي شيئاً و اطلبي لنا الغداء و نحن لن نتأخر و لا تقلقي على محمود .. سأظل أحمله و لن أتركه .

هتفت في تردد :

- لا أريده أن يزعجك ؟

هتف في حماس :

- هذا الملاك لا يمكن أن يزعج أحداً .. ابنك لطيف جداً و أنا سعيد لأنني سأقضي بعض الوقت معه .

حمل الولد و ابتعد عنها و هي تتابعهما ببصرها قبل أن يرن جرس هاتفها فأسرعت تجيب :

- أهلاً يا جدتي .. لا .. محمود ليس أمامي الآن لكنه بخير .. سامي ذهب به ليتعرف على لاعبي النادي الأهلي فنحن سنتناول غداءنا معه كما قلت لك .. ... لا .. رانيا لم تأت بعد فلديها عمل .... اطمئني .. سامي سيراعي محمود جيداً و أنا لست قلقة عليه و هو معه أنا فقط .. أظن أنني متوترة فابني لم يرَ والده و الحنان الذي يعامله به سامي غريب عليه و لم يألفه من قبل .. لا أريد أن يتعلق محمود به ف سامي يغزو القلوب بسهولة و محمود أصغر من أن يتعلق بأحد و يحرم منه ببساطة .. لا أريده أن يتألم .

أنهت مكالمتها و مرت ساعة كاملة قبل أن تنظر إلى ساعتها في قلق ؛ أمسكت الهاتف و كادت أن تتصل على سامي عندما لمحته قادماً نحوها و هو يحمل محمود و يتحدثان معاً في مودة .. ما إن وصلا عندها حتى أسرع ت ضم ابنها في لهفة جعلت سامي يضحك و هو يهتف :

- اطمئني .. ابنك أمامك و أنا لم أخطفه .. ساورتني الفكرة للحظة خاصة أن كل اللاعبين ظنوه ابني و قالوا أنه يشبهني .. كيف كان يبدو أبوه ؟
- ربما كنت تعرفه .. أحمد الخواجة .
- أعرف هذا الاسم .. أنا واثق من أنني قد سمعته من قبل .
- لأن أحمد كان مصوراً صحفياً و رساماً تشكلياً و عازف بيانو معروف .
- آه .. تذكرته .. لكنه مات في أحداث يناير ٢٠١١ ؛ أليس كذلك ؟ .. أتعنين أن محمود لم يره ؟
- لا .. تزوجنا قبل وفاته بعشرة أيام فحسب ..
- يا له من أحمق !! .. آسف .. لم أقصد .. لكنه فعلاً أحمق .. من الذي يكون محظوظاً بزوجة مثلك و يتركها في شهر العسل ليشارك في المظاهرات ؟ .. هل كان معتوها ؟
- أنت تقول هذا لأنك لا تعرفه .. أنا عرفته و أحببته لعشر سنوات كاملة .. و أحمد لم يكن يشارك في المظاهرات بل كان يصورها ؛ فهو لم يكن مهتماً بالسياسة بل كان مهتماً

بالناس .. أراد أن يكون بينهم .. يسجل عواطفهم و أحلامهم  
و رؤيتهم للمستقبل .. و عندما مات مات بينهم كما كان  
يتمنى .

- أنت لا زلت تحبينه .

- أحببته منذ التقينا في الجامعة .. لنا ذكريات كثيرة معاً .. لا  
أظن أن أحداً عرف أحمد أو تعامل معه و لم يقع في حبه ..  
كان موهوباً و ساحراً .. مملوءاً بحب الحياة و الناس .. عندما  
مات شعرت بأنني قد تلقيت أكبر صفة في حياتي من القدر  
لكن عندما اكتشفت أنني حامل شعرت بأن الحياة تعود إليّ من  
جديد .

انهمرت الدموع من عيونها بغتة فأسرع سامي يناولها منديلاً  
بينما همس محمود :  
- ماما .. ما بك ؟

ربت سامي على رأسه في حنان و هو يهتف :  
- لا تقلق .. ماما فقط جائعة لأننا تأخرنا عليها .. ما رأيك  
يا بطل في أن تختار لها ما تأكله ؟ .. أنت تعرف ما تحبه ماما  
.. أليس كذلك ؟



ابتسمت دلال و مسحت دموعها و هي تهمس :  
- أنت فعلاً رائع مع الأطفال .. أولادك سيكونون محظوظين جداً بك ؟

نظر إلى محمود في حنان و هتف :  
- إذا كانوا رائعين مثل محمود فسأكون أنا المحظوظ حتماً .

عندما وضع النادل الطعام أمامهم ؛ كانت دلال تأكل في ببطء و هي تتأمل سامي و محمود و هما يمزحان معاً .. كان سامي منشغلاً مع محمود عنها لكنه رفع رأسه فجأة و نظر إلى عينيها و رأى فيها نظرة حسرة أخفتها بسرعة قبل أن تهمس :  
- رانيا تأخرت .. لما لا تتصل بها لنطمئن عليها ؟

- رانيا ؟ .. لا .. لا داعي .. لن تقطع اجتماعها لترد على اتصالي ثم إننا كدنا أن ننته من الغداء و وجودها معنا لن يسرها فهي لا تحب الأطفال .. تعتبرهم مجرد مخلوقات صغيرة مزعجة و حتماً لن يعجبها المكان الذي سنذهب إليه الآن .

- أي مكان ؟ .. الدعوة كانت للغداء فحسب .

- هذا كان بالأمس يا عزيزتي .. أنا و محمود صديقي اتفقنا  
على أن نذهب إلى الملاهي معاً .. هل أنت شجاعة و ستأتين  
معنا أم نتركك هنا ؟

## الفصل السادس

- أوقف سامي سيارته أمام منزل دلال و التقت إليها هامساً :  
أشكرك .. لم أذق طعم السعادة في حياتي كما شعرت بها  
اليوم .

- اشاحت بعيونها عنه و همست :  
المفروض أن أشكرك أنا .. لم أر محمود سعيداً كما رأيته  
اليوم .

- تنهد سامي و هتف :  
اتمنى أن نجد فرصة لنكررها مرة أخرى .

- غادرت السيارة فأسرع سامي يحمل محمود النائم على المقعد  
الخلفي إلى المصعد قبل أن تحمله دلال و تدخل إلى المصعد  
و يعود سامي إلى سيارته و ينطلق بها عائداً إلى بيته .. عندما  
دخل إلى غرفة نومه وجد رانيا مستلقية علي فراشه .. ما إن  
دخل الغرفة حتى هتفت :  
- أين كنت ؟ .. الساعة تجاوزت منتصف الليل .

- خلع قميصه و هو يهتف :  
- اسألني مخبرينك .. ألم يشاهدوني و أنا أدخل مع دلال إلى  
النادي الأهلي ؟ ..

- أحاطت خصره بذراعيها ؛ و همست :
- لا تلومني على حبي لك .. أنا لا أتكسب عليك لكنني أريد حمايتك من طابور المعجبات اللاتي يقفن حولك .

- أبعد يديها عن خصره و هو يهتف :
- و من يلومني إذا تورطت في أية علاقة عابرة مع أية واحدة منهن ؟ .. بالتأكيد ليس أنت .. لأنك تعرفين جيداً أنني زوج مهجور و زوجتي تلقيني في ذيل قائمة اهتماماتها بعد العمل و الثروة و النفوذ و كل الأولويات الأخرى التي تفضلها عليّ ؟

- جلست على طرف الفراش و هتفت :
- من الواضح أنك غاضب مني .. كل هذا من أجل انشغالي عنك ليلة أمس أم من أجل عدم حضوري للغداء مع دلال اليوم .. هل أخرجتك ؟ .. أنا آسفة .

- اندس في فراشه و هو يهتف :
- عودي إلى غرفتك يا رانيا .. فأنا متعب و أريد أن أنام .. و بما أنني واثق من أن مجيئك إليّ وراءه سبب حتماً .. يمكنك أن تبلغيني به غداً .

- هتفت في تردد :
- لن أكون موجودة في مصر غداً .

اعتدل جالساً و هتف في حدة :

- ما معنى هذا ؟

- رجل أعمال خليجي يرغب في مشاركتنا .. لديه مجموعة قنوات فضائية لها ثقلها و يرغب في دمج قناتنا معه .. أنا و والدي سنسافر إليه غداً لنوقع العقود النهائية لأن الشراكة ستتم باسمي فوالدي قرر أن يترك كل شيء لي .

- العقود النهائية ؟ .. هذا معناه أن هناك مفاوضات منذ شهور و أنا لم أسمع عن هذا الموضوع قبل الآن .

- هذه الصفقات الكبيرة يجب أن تتم طي الكتمان يا سامي حتى لا تحدث مفاجآت تربك لنا كل الأمور .

- أنا زوجك يا رانيا .. أتظنين أنني كنت سأتجسس عليكِ كما تفعلين معي أم ظننت أنني سأبيع أخبار صفقتك العظيمة للشركات المنافسة ؟ .

- سامي أرجوك .. لا تأخذ الأمور بهذه الحساسية .. العمل هو العمل و أنت تعرف هذا .

- اذهبي يا رانيا .. اذهبي كما تشائين .. و أعدك بأنك قريباً جداً لن تكوني مضطرة لإخفاء شيء عني و لا حتى لأخذ موافقتي .

استلقى في فراشه و وضع وسادة فوق رأسه فغادرت رانيا الغرفة فاعتدل جالساً في فراشه و ألقى الوسادة بعيداً في غضب ...

أما دلال فقد حملت ابنها و صعدت إلى شقتها .. وضعت ابنها في فراشه و خلعت حذائه و ألقته أرضاً قبل أن تسدل الغطاء على جسده و تقبل جبينه و تغادر الغرفة على أطراف أصابعها ..

دخلت إلى غرفتها و استلقت في فراشها و هي تستعيد في ذهنها أحداث اليوم السعيدة قبل أن تنتهد في حرارة ..

- إلى هذا الحد ؟ .. الغرفة تكاد تحترق من حرارة التنهيد .

اعتدلت دلال جالسة و نظرت إلى السيدة العجوز التي تسلمت إلى غرفتها و هي تدفع مقعدها المتحرك في هدوء و همست :  
- جدتي .. طننت أنك قد نمت فالوقت متأخر .

- أردت أن أطمئن عليك و على محمود قبل أن أنام .. لماذا تأخرت لهذا الحد ؟
- ذهبنا إلى الملاهي مع سامي .. محمود لعب و ضحك حتى نام ..
- انهمرت الدموع من عينيها فهتفت الجدة في لوعة :  
ما بك ؟ .. هل فعل سامي شيئاً قد ضايقك ؟
- هزت رأسها نفياً بقوة و هي تهتف :  
بالعكس .. لم أكن أتخيل أنه حنون و عطوف على هذا النحو .. عامل محمود بمودة لم تكن لتخطر على بالي .. لم أر ابني سعيداً كما رأيته و هو في حضن سامي .. لكن .. أشعر بوجع في قلبي يا جدتي كأنني لم أعرف أن ابني يتيم و محروم من الحنان إلا عندما رأيته و هو ينعم به .
- و أنتِ يا دلال ؟ .. أنتِ أيضاً وحيدة و محرومة يا ابنتي .
- والدي لا زال حياً يا جدتي .. صحيح أنه يعيش مع زوجته في كندا و نساني تماماً لكنني لم أعد صغيرة و لا أفنقه الآن كثيراً كما كنت في الماضي .

- لا أتكلم عن يتمك يا دلال بل أتكلم عن وحدتك ... أنت تزوجت لأيام و تأرملت منذ سنين و سامي جلال رجل جذاب و يستطيع أن يسحق قلوب الكثير من النساء .
- لكنني لست واحدة منهن .. سامي رجل متزوج و يحب زوجته و لا مكان لي في حياته .. و لا تجعلني الظواهر تخذعك .. سامي لم يقع في غرامي لكنه فعلاً أحب محمود بصدق .. ربما لأنه ليس لديه أولاد .
- هو ليس لديه أولاد و محمود ليس لديه أب .
- ماذا تقصدين ؟
- لا شيء .. أنا فقط أفكر بصوتٍ مرتفع .. أتعرفين يا دلال ؟ .. عندما مات جدك و تركني و أنا شابة لم أكمل العشرين من عمري و ترك لي أمك و هي بالكاد تتعلم الحبو كرسست نفسي لها و رفضت كل فرص الزواج لأتفرغ لتربيتها لكن عندما ماتت و هي تلدك وجدت نفسي فجأةً وحيدة .. بدون زوج و بدون أولاد .. كنت قد تجاوزت الأربعين و أجمل سنوات شبابي أضحت خلفي و لولا أن أباك تركك لي لأربيك ربما لفقدت عقلي .. الوحدة صعبة و موجعة و أنت لا زلت في عز شبابك و الفرص أمامك كثيرة .. لا ترتكبي نفس غلطتي حتى لا تندمي بعد فوات الأوان .. ابنك يحتاج إلى أب و إلى أخوة و أخوات و أنت تحتاجين إلى زوج يرعاك و يؤنس وحدتك .



- أنا راضية بنصيبى يا جدتي و لا أحتاج إلى أحد .
- الرجل يا ابنتى هو درع الأمان الوحيد لامرأة في سنك لا تزال شابة و جميلة و مرغوبة فلا تكابري و لا تخدعي نفسك لأن هذه هي الحقيقة و ستظل الحقيقة مهما هربت منها أوتكرت لها .
- رن جرس هاتفها المحمول فنظرت إلى الشاشة في تردد فابتسمت جدتها و هتفت :  
هو ؟ .. أليس كذلك ؟
- أومأت برأسها إيجاباً فأسرعت الجدة تدفع مفعدها إلى خارج الغرفة و هي تبتسم بينما تلقت دلال الاتصال و تنهدت في حرارة عندما هتف سامي :  
أسف .. هل أيقظتك ؟ .. في الحقيقة لم أستطع أن أنام قبل أن أسمع صوتك و أطمئن عليك .
- خلعت دلال حذاءها و استلقت في الفراش و هي تهمس :  
أبداً .. على العكس فأنا لا أريد أن أنام .. كنت أفكر في البرنامج .. لديّ أفكار و موضوعات كثيرة للحلقات القادمة ربما تود أن نناقشها معاً .

- هل ستسمحين للواجهة أن تحدد نوعية البضائع التي تعرضها ؟
- لا .. بل سأسمح لها أن تقترح فحسب .
- لكن .. هذا سيحتاج إلى مناقشة و جدال و أخذ و رد و التليفون لن يكون مناسباً .
- و ماذا تقترح ؟
- أن نتناول الفطور معاً غداً .
- و هل ستكون رانيا موجودة أم أنها مشغولة ؟
- رانيا ستسافر قبل الفجر .. هل سيجعلك هذا ترفضين الدعوة و تعطلين سير العمل ؟
- لا .. أين نلتقي ؟
- قلت أن جدتك تقيم معك في الشقة .. أليس كذلك ؟ .. ألدبك مانع في أن أتناول الفطور معكم غداً و أتعرف عليها .

- لا .. سننتظرك .. لا تتأخر .
- لن أتأخر .. قد لا أنام شوقاً إلى الموعد يا دكتورة .. تصبحين على خير .
- و أنت بألف خير

## الفصل السابع

نظرت دلال إلى ساعة يدها التي تشير إلى الثانية عشر ظهراً  
و تهتت في قلق فابتسمت جدتها و هتفت :

- اتصلي به و اسأليه لماذا لم يأتِ ؟

هزت دلال رأسها نفياً و هتفت :

- لا .. لن أفعل .. يأتي أو لا يأتي .. لا يهم .

- لكنك تنتظرينه منذ الساعة صباحاً حتى تلفت أعصابك .. إذا  
كنت قد يئست من حضوره فعلى الأقل تناولني فطورك .

- أنا لست جائعة .. سأذهب إلى الجريدة .. أعمالي معطلة  
و ليس لدي وقت لإضاعته .

رن جرس الباب فظهر الأمل في عينيها و هي تسرع نحوه  
لتفتحه ؛ بينما أشارت الجدة إلى الخادمة لتعود إلى المطبخ ..  
و ما إن فتحت دلال الباب حتى رقص قلبها فرحاً عندما ابتسم  
لها هاتفاً :

- هل تأخرت ؟

ابتسمت هاتفئة :

- الدعوة كانت على الفطور و ليس الغداء .

ابتسم هاتفئاً :

- نسيت إخبارك بأنني لا أستيقظ قبل آذان الظهر .. أتناول فطوري دائماً في مثل هذا الوقت .. هل أدخل أم أنك سحبت الدعوة ؟

اشارت له بالدخول فدخل و هو يدفع دراجة صغيرة أمامه ؛

أسرع نحو الجدة التي ابتسمت عندما قبل كفها و هتفت :

- دلال قالت أنك لطيف .. لكنها لم تقل أنك جذاب على هذا النحو .. من المؤسف أنني أنام مبكراً و لم أشاهد برنامجك من قبل .

هتف سامي مبتسماً :

- إذا أمرتَ بغير موعِد البرنامج لتشاهديه قبل نومك يا جدتي .

أسرع محمود يغادر غرفته عندما سمع صوت سامي و جرى

نحوه فحمله سامي و قبله في حنان و هو يهتف :

- وحشتني يا بطل .. هل ترى ماذا أحضرت لك ؟

وضع سامي محمود فوق الدراجة و هو يهتف :

- سنتناول فطورك أولاً ثم سنتعلم كيف نقودها معاً .

أسرعت الجدة تهتف :

- الفطور سيجوز حالياً .. اتفضل اجلس .. ما بك يا دلال ؟ .. ألن ترحبي بالأستاذ سامي على الوجه الأمثل ؟

هتف سامي :

- لدي مفاجأة .. انظروا .. من هذا البطل ؟

التفتوا جميعاً إلى ألبوم الصور الذي أحضره معه و شهقت الجدة و هي تهتف :

- كل هذه الصور لك أنت و محمود معاً .. و من هؤلاء ؟ .. يرتدون ثياب النادي الأهلي ؟

هتف سامي في حماس :

- هم لاعبوه الحاليون .. كلهم أصبحوا أصدقاء محمود و التقطوا هذه الصور معه بالأمس .. احتفظي بالألبوم له يا دلال فستصبح ذكرى جميلة له عندما يكبر .

تناولت الألبوم من يده و همست :

- لا أعرف كيف أشكرك .

ضحك هاتفاً :

- بأن تتعجلي الفطور فأنا أكاد أن أموت جوعاً .

جلست دلال في الشرفة تتأمل سامي و محمود و هما يلعبان بالدراجة في الحديقة أمام المنزل و هي ترتشف قهوتها في ببطء و تفكر في شروود قبل أن تضع الجدة يدها على كتفها و تهتف :

- مضت ثلاث ساعات كاملة و هما لم يتوقفا عن اللعب .. يبدو أن دعوة الفطور ستمتد إلى الغداء .. لحسن الحظ أننا نقيم في كومباوند هادئ و يكاد أن يكون خالياً من السكان و إلا للفت وجوده نظر العديد من الناس .

- أليس هذا غريباً يا جدتي ؟ .. شخص شديد الانشغال مثل سامي لماذا يضيع وقته مع طفل لا يخصه مثل محمود ؟

- و لماذا لا تسألينه ؟

وضعت دلال قدح القهوة من يدها و نهضت تصحب الخادمة إلى حيث كان محمود يلهو بالدراجة و طلبت منها أن تأخذه ليتحمم و تغير ثيابه و ما إن ذهبت الخادمة به حتى تلفتت حولها فهتف سامي :

- عم تبحثين ؟

- عن السيارة التي تراقبك .. ألن تستاء رانيا إذا عرفت عن الوقت الطويل الذي تقضيه مع محمود و عمك أولى به ؟ .

- اطمئني .. لن تعلم .. لا أسمح لها بأن تعرف عني إلا بما أرغب أنا في أن تعرفه فحسب .
- لا أفهم .. و الرجال الذين يراقبونك .. ألن يخبروها ؟
- أدفع لهم أكثر مما تدفع .. و يخبرونها بما أرغب به فحسب .. أكره أن أكون تحت رحمة أحد أو تحت مراقبته حتى لو كان زوجتي .
- هل يعني هذا أنك تخفي علاقاتك عنها ؟
- يساورك الفضول بشأن علاقاتي كثيراً يا دكتورة .
- أبداً .. أنا فقط ...
- هل ستصدقيني إذا قلت لك أن رانيا هي المرأة الوحيدة التي لمستها طول حياتي ؟ .. وانتني فرص كثيرة لعلاقات عابرة كان من السهل عليّ تمريرها من تحت أنفها بدون أن تشعر لكنني لم أفعل .. أحب الاستقرار يا دلال .. عندما تزوجت رانيا كنت أحلم بالبيت الهادئ و الزوجة الدافئة و دزينة أطفال تملأ عليّ حياتي و تعوضني عن الكثير من الوحدة و الحرمان اللذين عانيت منهما في طفولتي لكن للأسف أكاد أكون لم أحقق شيئاً من هذا.. الشقة التي اشتريتها في الزمالك على



النيل رفضت رانيا أن تترك فيلا والدها لتقيم بها و وجدت نفسي مجرد ضيف في بيت والدها بالكاد أنام في غرفتي كما لو كنت أقيم في فندق .. و أنام بمفردي لأن الهانم لا تتذكر أنني زوج و لي حقوق إلا عندما ترغب في أن تحقق جزءاً من طموحها و خططها على حسابي .. حتى الأطفال .. حرمني القدر من أن أحظّ و لو بطفلٍ واحد كما كنت أتمنى رغم أنني ليس لديّ سبب يمنع الإنجاب .. باختصار .. أنا انسان فاشل يا دلال لم يحقق و لو شيئاً واحداً مما كان يتمناه .

- سامي .. لماذا تقول هذا الكلام لي ؟

- لا أدري .. على كل حال آسف إذا كنت قد شوهت الصورة التي في ذهنك عني فأنا اجتهدت كثيراً لأبدو أمام الجميع في صورة الرجل الناجح الذي حقق كل طموحه و هذا هو الدور الذي برعت دائماً في أدائه و لا أدري لماذا لا أستطيع أن أخدعك بهذه الصورة الزائفة كما أفعل مع الجميع .

- أنت فعلاً رجل ناجح يا سامي و انسان قبل كل شيء .. بعض القصور في تحقيق أحلامك لا يعني أنك فاشل بل ربما يعني أن أوانها لم يحن بعد و ربما يخبئ لك القدر أكثر مما تحلم به و تتمناه .

- و أنتِ ؟ .. هل أنتِ سعيدة في حياتك ؟
- أنا راضية بما تبقى لي .. أربي ابني و أهتم بعلمي و في كل يوم أحقق نجاحاً تلو الآخر .. و آخرها برنامجك نبض الناس ألا تعترف بأنني ماهرة به ؟
- بمناسبة البرنامج .. كنت قد قرأت لكِ منذ مدة سلسلة مقالات بعنوان الحب يستعد للرحيل فما رأيك لو ناقشنا الموضوعات التي طرحتها في حلقة أو أكثر من حلقات البرنامج ؟
- هل هذه هي الفكرة التي سنناقشها اليوم ؟ .. أنتِ هكذا تغلق باب المناقشة قبل فتحه لأنني طبعاً سأوافق بدون جدال .
- بما أننا لن نضيع الوقت في المناقشة .. ما رأيك لو ذهبتي معي إلى مقابلة كنت أؤجلها منذ مدة ؟ .. المنتج / سعيد عدنان يلح عليّ في أن أقبل بطولة فيلم سينمائي .. إذا وافقتِ على الفكرة و أعجبك السيناريو سأكف عن التردد .
- لكن هذا اجتماع عمل يا سامي و ليس لي الحق في حضوره ..  
بأية صفة سـ ...

- بصفتك مستشارتي و مديرة أعمالي .. أليست إدارة الأعمال جزء من مجال عملك ؟ .. أنا أحتاج إليك لتديري أعمالي يا دلال و ربما لتديري حياتي كلها .. و إذا اخترت لي القميص الذي سأرتديه تحت بذلتي ستزداد سعادتي إذا كانت البذلة أيضاً من اختيارك .

## الفصل الثامن

وقع سامي العقد فابتسم سعيد و هتف :  
- أخيراً .. أنا أحاول الحصول على هذا التوقيع منذ عامٍ مضى  
يا دكتورة دون جدوى .. لا أعرف كيف أقنعتيه بالموافقة و لا  
أعرف كيف أشكرك لكنني أتمنى أن تقبلا دعوتي للعشاء  
الليلة احتفالاً بهذه المناسبة .

هتفت دلال بسرعة :  
- أنا واثقة من أن هذا الفيلم سيحقق نجاحاً كبيراً – إن شاء الله -  
فالسيناريو ممتاز و المخرج من المشهود لهم بالكفاءة أما  
سامي فأنا متأكدة من أنه سيفاجئ نفسه قبل أن يفاجئ الجميع .

ابتسم سامي و هو يهتف :  
- لولا تشجيعك هذا لما اتخذت هذا القرار أبداً .. كدت أن  
أخوض هذه التجربة مرة من قبل لكن رانيا لم تكن متحمسة  
و أنا لم أكن جاداً كهذه المرة .. أرغب فعلاً في خوض  
التجربة و سأحاول أن أنجح بها حتى لا أخذلك .

هتف سعيد في حماس :  
- سأنتظركما الليلة في الشيراتون و سيكون المخرج و المؤلف  
و باقي نجوم العمل موجودين .

- نهضت دلال و هي تهتف :  
أسفة لأنني سأضطر للاعتذار .. ظروفني لن تسمح .
- نهض سامي و ابتسم هاتفاً :  
لا تسمع لها يا سعيد .. سأفنعها بالحضور و أنا أقلها إلى البيت .. هيا بنا يادكتورة .
- عندما ركبت دلال في سيارة سامي هتفت في تردد :  
أنا فعلاً لن أستطيع الحضور .. لا أحب أن أتأخر خارج البيت إلى ما بعد منتصف الليل حتى لا أترك محمود وحده .
- محمود ليس وحده .. جدتك معه و كذلك الخادمة .. ثم إنها مجرد ليلة ترفهين فيها عن نفسك و لا تتكرر كل يوم .
- لكنني فعلاً لا أرغب في الذهاب .
- دلال .. قولي بصراحة .. أنتهريين مني ؟ .. هل أصبح وجودي يزعجك ؟
- لا .. أبداً .. لماذا خطر على ذهنك شيء كهذا ؟
- ربما لأنني أشعر بك متوترة .. أهنأك ما يقلقك ؟

- لا .. ربما مجهدة قليلاً .. أعمل بجد على الموضوع الذي اقترحته و كدت أن أنته من وضع الاسكربت النهائي للحلقات .
- رائع .. علمت من جمال أنكم سجلتم مع عدد من المحكوم عليهم في قضايا قتل بشعة بطريقة غير معهودة .
- هذا صحيح و ربما هذا ما يوترني .. عندما تشاهد التسجيلات ستفاجأ لغرابة القضايا و بشاعتها .. الأحاديث التي سجلناها مع المذنبين صادمة .. أنا واثقة من أن كل الأطباء النفسيين و خبراء علم الاجتماع الذين وافقوا على الحضور للبرنامج لن يمكنهم أن يفسروا هذه القضايا أو يجدوا معنى للإنسانية التي تشوهت و الحب الذي ترك بعض القلوب خراباً و ظلمات لا نهاية لها .
- هذا أدعى لقبولك للدعوة فأنت تحتاجين للتغيير .. ثم إنك فعلاً السبب في قبولي للعمل في السينما .. أنا ناجح جداً كمذيع و لم أكن أرغب في المخاطرة بتجربة قد تحتل النجاح أو الفشل .
- لكنك لن تفشل فأنت موهوب .. تجارب الأداء التي أجريتها كانت ممتازة حتى أنني لا أصدق أنك لم تجرب التمثيل أبداً من قبل .

- و من قال أنني لم أفعل .. اشتركت في فريق التمثيل أثناء دراستي في الكلية و حتى من قبل هذا بكثير كانت لي بضعة تجارب لكنها تذكرني بأيام لا أرغب في تذكرها .

- لم أكن أعلم هذا .

- و لا أحد يعلم به .. حتى رانيا .

- رانيا .. نسيت أن أسألك متى ستعود .

- لا أدري .. الهانم خارج مصر منذ أسبوعين و لم تتصل بي سوى مرتين .. يبدو أن الصفقة متعسرة و هي لن تعود حتى تحقق ما قررت تنفيذه فهي لا تتراجع و لا تقبل الهزيمة مهما كان الثمن .

- أوقف السيارة أمام منزلها و هتف و هي تغادرها :  
سأمر عليك في الثامنة مساءً .

أسرع يبتعد بالسيارة حتى لا يترك لها فرصة لتجاذله و عاد إلى الفيلا ؛ شعر بالضيق عندما علم من الخدم بأن رانيا قد عادت و موجودة في غرفتها حتى أنه صعد إلى غرفته و استلقى في فراشه دون أن يحاول الذهاب إلى غرفتها

ليرحب بعودتها لكنها أتت إليه و جلست بجواره و هي تهتف :

- الرحلة كانت مذهلة ؛ لن تصدق حجم الصفقة أو الأرباح التي ستحققها لنا .. دعنا نذهب للعشاء في الخارج الليلة لنحتفل و أحكي لك عما حدث .

- آسف .. أنا مرتبط .

- الغي ارتباطك .. ألم تشتاق إليّ ؟

- لا أستطيع الغاءه .. وقعت عقد الفيلم مع سعيد عدنان و سنحتفل بالمناسبة .

- ماذا ؟ .. كيف تفعل شيئاً كهذا من خلف ظهري ؟ .. تكلمنا في هذا الموضوع من قبل و أنت تعرف رأيي .

- رأيك لن يغير شيئاً .. اقتنعت بالفكرة و سأنفذها .

- لكنك ستهدر وقتاً و جهداً عملاً في البرنامج أولى بهما .. ثم إنك مجرد رجل جذاب و هذا لا يكفي .. ما دمت لا تملك الموهبة فأنت ستفشل فشلاً ذريعاً و سيؤثر هذا على نجوميتك .



- احتفظي برأيك لنفسك فأنا وقعت العقد فعلاً و انتهى الأمر ..  
أم تريدين مني أن أذهب إلى سعيد و أقول له آسف ،، لن أنفذ  
عقدي معك لأنني نسيت أن آخذ رأي زوجتي .
- ماذا حدث لك بالضبط ؟ .. منذ متى و أنت تتكلم معي بهذه  
الطريقة ؟
- منذ نسيت حدودك يا هانم و تجاوزت كل الخطوط الحمراء ..  
منذ أصبح طموحك و سعيك خلف التجاح و الثروة يأتي على  
حساب ارتباطنا و ينسبك أن عليك واجبات كزوجة ليس من  
حقك الاخلال بها .
- قل الحقيقة يا سامي .. هل هناك امرأة أخرى في حياتك ؟ ..  
هل أحببت امرأة غيري ؟
- عندما أتأكد من عواطفها نحوي لن تكون امرأة أخرى يا رانيا  
بل ستكون المرأة الوحيدة في حياتي .. لن أظل للأبد سجيناً  
في أنقاض علاقة لم يعد لها معنى نسيتها زواجاً لمجرد أن  
أحافظ على الشكل الاجتماعي و مصالحك معي .
- أظن أنني سأسمح لك بأن تهجرني من أجل امرأة أخرى ..  
سأنسها من على وجه الأرض قبل أن تسلبني إياك .

- لست أنا من يهجر ك يا هانم ؛ أنت هجرتيني منذ وقتٍ طويل  
و نسفت كل ما كان يربط بيننا قطعة قطعة و قريباً جداً لن  
نجد شيئاً واحداً يربط بيننا لأنك فعلاً دمرت كل شيء .
- لا تتحداني يا سامي .. لأنك لن تستطيع أن تتحمل النتيجة ..  
عداوتي ليست سهلة و أنت تعرف ذلك .
- لا تهددني .. أنا أيضاً عداوتي ليست سهلة و أنت تعرفين هذا  
.. اسمعي يا رانيا .. سواء كانت هناك امرأة أخرى أم لا فأنا  
لم أعد مستعداً للاستمرار في حياتي على هذا النحو .. حياتنا  
معاً انتهت و لا مفر من الطلاق.
- احتقن وجهها غضباً و هي تحرق به في كرهٍ واضح قبل أن  
تهتف :  
- أنظن أنك قد فاجأتني ؟ .. على العكس أنا أيضاً لم أعد أطيق  
الحياة معك و طلاقي منك قد يكون أفضل شيء أفعله في  
حياتي لكن ليس الآن .. هل تفهم ؟ .. طلاقنا أسوأ دعاية و أنا  
أعلن تطوير القناة بعد الدمج و لا أريده أن يؤثر على نجاحي  
أو استثماراتي .. و أنت أيضاً لن ترغب في هذه النوعية من  
الدعاية و أنت مقبل على فيلمك الجديد .. دعنا نتريث و نختار  
الوقت المناسب للطلاق .. على الأقل حتى لا تكون هناك  
خسائر للطرفين .

- موافق .. لكن من هذه اللحظة فصاعداً لا أريد أن أراك في هذه الغرفة مرة أخرى .

غادرت رانيا الغرفة و هي تصفق الباب خلفها في غضب .

## الفصل التاسع

وقفت دلال أمام المرأة تتطلع إلى صورتها المنعكسة على صفحتها ؛ ثوبها الهادئ و تصفيفة شعرها البسيطة لا يستطيعان إخفاء نظرة القلق في عينيها و هي تفكر في أنها تندفع في عواطفها نحو سامي بلا تفكير في العواقب و هذا قد يحطم حياتها البسيطة التي كاقحت لتبنيها من أجل محمود .. دخلت جدتها إلى الغرفة و ابتسمت هاتفة :

- ألم تستعدي بعد ؟ .. الرجل على وشك الوصول .
- أنا فعلاً لست مستعدة للتمادي يا جدي .. أنا أتورط في عواطفني و إذا لم أراجع الآن جميعنا قد ندفع ثمن هذا ..
- و هل أنت فعلاً قادرة على التراجع يا ابنتي ؟ .
- ليس أمامي سوى هذا .. لا أريد تعقيد حياتي و حياة ابني و حياة سامي نفسه .

- سمعتا رنين جرس الباب فارتبكت دلال و هتفت :
- أنا لن أستطيع مقابلته .. أرجوك يا جدي اعتذري له .. قولي أنني مصابة بصداع أو ..

- أنا لن أكذب و أنا في هذا السن .. اخرجي إليه و اعتذري كما يحلو لك .. هذا إذا استطعت .

خرجت دلال إلى الردهة ؛ أشارت إلى الخادمة بالانصراف و أسرعَت تفتح الباب بنفسها .. عندما ابتسم لها و قدم لها باقة من الزهور اغرورقت عيونها بالدموع فدخل سامي و هو يهمس :

- لا تقولي أن أحداً لم يقدم لك زهوراً من قبل .

- ليس منذ وقتٍ طويل .

أسرعت الجدة تستقبله في ترحاب فقبل يدها كالعادة بينما سمع محمود صوته فأسرع يغادر غرفته و يرتمي بين ذراعيه فحمله سامي و قبله و هو يهتف :

- مباراة الأهلي يوم الجمعة القادم .. هل ستذهب معي إلى الإستاد كما وعدتني ؟ ..

أسرعت دلال إلى غرفتها فتنهد سامي قبل أن يهتف :

- أحضرت لك شيكولاتة الحظ التي تحبها .. لما لا تفتح واحدة و أقرأ لك حظك ؟

جلس سامي و محمود يفتحان الشيكولاتة بينما أسرعت الجدة إلى غرفة دلال و نظرت إليها بإشفاق و همست :

- لماذا تبكين الآن ؟
- لأن كل هذا خطأ يا جدتي و لا يجب أن يستمر .. أنا و محمود مع الوقت لن نستطيع الاستغناء عن سامي و نحن ليس لنا مكان في حياته .
- امنحيه و امنحي نفسك فرصة فربما ....
- أنت لا تعرفين رانيا .. رانيا لن تقبل بأن انتزعه منها أو أن أشاركها فيه .. و سامي مربوط بها بخيوط حريرية لن يستطيع الفكك منها .. التماذي الآن سيعقد حياته و حياتي .
- الرجل في الردهة يا دلال .. اخرجي إليه و اذهبا إلى موعدكما ثم نفكر في كل هذا فيما بعد .
- جلست دلال في المطعم و هي ساهمة ؛ رغم جمال المكان و عذوبة الموسيقى التي تتساب به ظلت حزينة و تتألم و لم تكن تستطيع إخفاء هذا حتى أن سعيد هتف :  
مدام دلال ليست معنا .. يبدو أن المكان لا يعجبها .
- نهض سامي و ضحك و هو يهتف :  
لأنك بخيل و لم تطلب لنا الطعام حتى الآن .. أنا و دلال سنرقص معاً حتى لا نشعر بالجوع .

جذبها إلى ساحة الرقص دون أن يسألها عن رأيها لأنه لم يرغب في أن يعطيها فرصة للرفض ؛ أخذها بين ذراعيه و هو يهمس :

- لماذا لم تجري الشيكولاتة مع محمود لتعرفي حظك ؟

- حظي جربته من قبل و أعرفه جيداً .

- و حظي أنا ؟ .. ألا تريدان أن تعرفي ماذا قالت لي الشيكولاتة ؟ .. حظك بين يديك فلا تضيعه .

- جيد .. هذا يبشر بنجاح الفيلم .

- اللف و الدوران لا يناسبك يا دودو .. و أنت تعرفين عم أتكلم .

- كيف حال رانيا ؟ .. هل اتصلت ؟

- رانيا عادت .. لا .. لا تتوقفي عن الرقص حتى لا تلفتي الأنظار إلينا .. لدينا حديث طويل يجب أن يجري بيننا و لن أجد فرصة أفضل من هذا .

- سامي أرجوك .. لا داعي للكلام .

- أين خاتم زواجك ؟ .. لماذا نزعته ؟
- سامي أرجوك .. دعنا نعود إلى الطاولة .
- السؤال سخيف أليس كذلك ؟ .. خاصة إذا كنت أعرف الإجابة .. لا يستطيع أن يضمن امرأة مثلك سوى رجل عاش لسنوات طويلة مع امرأة منافقة و زائفة مثل رانيا .. أنا أحبك يا دلال .
- لا تقلها أرجوك .
- ربما لا ترغبين في سماعها مني .. لكنك لا تستطيعين إنكار حبنا و هو يهز قلبك و قلبي .
- ليس من حقك أن تقول هذا الكلام لي و ليس من حقي أن أسمعه .
- أنا و رانيا اتفقنا على الطلاق .
- ماذا ؟
- من حيث المبدأ فحسب .. لكننا سنرجئ التنفيذ لبضعة أسابيع .



- سامي .. ماذا تقول ؟
- لماذا تظنين أنني قبلت العمل مع سعيد بعد أن رفضت لسنة كاملة ؟ .. أنا أؤسس لحياتنا الجديدة معاً .. عقدي مع رانيا سينتهي بعد شهرين و لن أجده .. سأترك لها البرنامج و القناة و إذا نجح الفيلم كما أتمنى سأترك لها المجال كله .. حققت أمور كثيرة في حياتي يا دلال .. النجاح .. الشهرة .. الثراء .. لكنني لم أعرف معنى السعادة إلا معكِ أنت و محمود .. أنا سأحرر نفسي من كل الخيوط التي تربط بيني و بين رانيا قبل أن أطلب منك أن تقبليني زوجاً لك و أباً لمحمود .
- رانيا لن تمنحنا الفرصة .. أنت لا تعرفها .
- أعرفها أكثر مما تتخيلين .. عشت معها لسبع سنوات كاملة لم يكن لها طعم و لا معنى .. أنا واثق من أنها هي أيضاً لم تكن سعيدة في زواجنا و ستنتهز الفرصة لتبدأ من جديد مع شخص يستطيع أن يحقق لها المزيد من أحلامها .
- أتمنى أن تكون محقا .. لا أريد أن أكون سبباً في تعاستها فهي لم تؤذيني قط و أنا ..
- لا أصدق .. هل تشعرين بالذنب نحوها ؟ .. اطمئني .. رانيا ألقنتني خلف ظهرها منذ سنين لكنها لم تكن تلاحظ هذا فحسب

.. و لا ريب من أنها تعيد حساباتها الآن لتعرف كيف تخرج  
من علاقتنا بأكبر مكسب و أقل خسارة .. رانيا جافة و لا  
اعتبار للعواطف عندها .

- ربما كان هذا لحسن حظي .

- و ربما لحسن حظي أنا .. ألن تقولي الكلمة التي أنتظر  
سماعها منك ؟

- لا زالت ليست من حقي .. عندما تصبح كذلك لن أتوقف عن  
قولها أبداً .. هذا وعد .

## الفصل العاشر

جلست دلال إلى طاولة الاجتماعات في مكتب رانيا و هي متوترة ؛ كان جمال يشرح ما تم إنجازه من تسجيلات تمهيداً لإذاعة الحلقة الجديدة من البرنامج و سامي و رانيا يستمعان إليه بتركيز قبل أن تهتف رانيا فجأة :

- كل هذا العمل بلا طائل .. الموضوع سخيف و لن أسمح بعرضه على شاشة القناة .

هتف سامي في هدوء :

- بأية صفة يا مدام .. كونك منتجة البرنامج لا يعطيك الحق في اختيار الموضوعات .. رأيك استشاري فحسب .

هتفت رانيا بحدة :

- الموضوع لا يتماشى مع سياسة القناة خاصة الآن بعد الدمج الذي حققناه .. المآسي التي ترغبان في رصدها ضد أسلوب الترفيه الذي سيغلب على عملنا من الآن فصاعداً .

هتفت دلال في توتر :

- تغييرك لسياسات القناة لا يتناسب مع طبيعة البرنامج .. يمكنك إلغاؤه من خريطة برامجك إذا لم تكوني مقتنعة بما نقدمه .

ابتسمت رانيا و هتفت :

- هذا سيحدث قريباً جداً أم أنك لم تخبرها بعد يا سامي .

شحب وجه دلال فهتف سامي :

- ما الذي تقترحينه بالضبط حتى لا نضيع الوقت في مهاترات  
لاطائل من ورائها ..

هتفت رانيا في هدوء :

- احتفالات أعياد الميلاد على وشك أن تبدأ في أوروبا .. اقترح  
عليكم السفر إلى دولة أو اثنتين من دول أوروبا للتسجيل مع  
الجاليات المصرية و العربية هناك و رصد مظاهر الاحتفال  
.. على الأقل ستكون الحلقات الأخيرة من البرنامج مبهجة .

تحمس جمال للفكرة بينما هتفت دلال في توتر :

- هذا لا يناسبني .. أنا لا أستطيع أن أسافر و أترك ابني .

هتف سامي في هدوء :

- و لا يستطيع أحد أن يطلب هذا منك .. سنأخذ محمود معنا .

ابتسمت رانيا و هي تهتف في استخفاف :

- و هل سيكون معكما في شهر العسل ؟

ظهر الارتباك على وجه دلال ؛ بينما نظر سامي إلى رانيا في غضب قبل أن يهتف :

- لا تتدخل في ما ليس من شأنك .. أنت تريدين حلقات تافهة و سخيفة مثلك و هذا ما سنمنحه لك .. لأخر مرة .

احتقن وجه رانيا التي هتفت في حدة :

- انتهى الاجتماع .. يمكنكما الذهاب .. و ابقى كما أنت يا جمال لنتفق على تفاصيل السفر .

ما إن غادر سامي و دلال المكتب حتى هتف سامي :

- ما بك ؟ .. لماذا أنت متوترة على هذا النحو ؟

- رانيا تعرف بعلاقتنا .. ألم تر كيف كانت تنظر إليّ ؟

- ما بيننا لا يسمى علاقة .. عواطفني نحوك ستظل مجرد شعور

من طرف واحد حتى تعترفين بحبك لي و تقبلين الزواج مني .

- سامي أنا لا أمزح .. رانيا تدبر شيئا و هذا يخيفني .. ثم إن

فكرتها السخيفة عن احتفالات رأس السنة و إذاعة الحلقات من الخارج غبية و لا معنى لها فهي ستكلفها أكثر من العائد الذي يمكن أن تحققه خاصة و هي واثقة من أنك ستتوقف عن العمل معها .

- في هذه النقطة بالذات لديك حق .. و رانيا ليست من النوع الذي ينفق قرشاً دون أن تكسب من وراءه ألفاً لكن على كل حال لا يعينيني هذا كثيراً فسأكون معك و هذا يكفيني .

- ألا تشعر بالقلق ؟.

- على الاطلاق .. سأتخلص من كل ما يربط بيني و بين رانيا بمجرد عودتنا من أوروبا و سأعلن حبنا للعالم بأسره و رانيا و ألف مثلها لن يستطيعوا التفريق بيننا مهما حاولوا لأنني لن أسمح لهم بهذا مهما كان الثمن .

الثقة في صوته و عينيه جعلتها تطمئن و هي تشعر بالأمان ؛ ركبت الطائرة و هي تفكر في أنه محق .. أجلاً أو عاجلاً لن يكون لأحد غيرها مكان في حياته كما أنه ليس لغيرها مكان في قلبه ..

كانت تجلس معه في مطعم الفندق الذي يقيم به كل فريق التصوير و هما يتناولان العشاء و أحمد معهما .. عندما ابتسمت و هتقت :

- أتعرف أن هذه هي المرة الأولى التي أغانر فيها مصر ؟ .. رغم أن والدي دعاني كثيراً لزيارته في كندا لكنني دائماً كنت أرفض الدعوة .

- أليس لديك أخوة ؟
- بل لديّ .. أنجب والدي بنتين من زوجته الكندية لكني لا أعرفهما .. لم أقابلهما و لا لمرة واحدة في حياتي .. و أنت ؟ .. لم تكلمني قط عن أسرتك ؛ ألا زال والديك على قيد الحياة ؟
- توفيت أُمي منذ سنتين أما أبي فقد مات و أنا في مثل سن محمود تقريباً .. تزوجت أُمي من تاجر جلود ميسور الحال لتربيني لأن والدي تركنا معدمين لكنه ألقاني في الملجأ لأنه لم يكن يرغب في الإنفاق عليّ .. قضيت هناك أكثر من عشر سنواتٍ كاملة ثم مات و ورثته أُمي و إخوتي و عندها أخرجتني من الملجأ و انتقلت للإقامة معها .
- لم أكن أعلم أنك عشت طفولة قاسية على هذا النحو .
- و لا أحد يعلم بهذا سواك .. حتى رانيا .
- و إخوتك ؟ .. ءأنت على وفاق معهم ؟
- تقريباً .. نتزاور في الأعياد و المناسبات و نتحدث تليفونياً أحياناً ... في طفولتي كنت أشعر بالوحدة لذا تمنيت أن يكون

لي أطفال لكن .. ربما لحسن الحظ أنني لم أنجب من رانيا فهي حتما كانت ستصبح أسوأ من أمي بكثير .

- لا أريد أن يتربى محمود وحيداً مثلنا .. كم أتمنى أن يصبح له أخوة و أخوات .

- لا تعلمين كم أتمنى هذا .

كانا مستغرقين في الحديث عندما اقترب منهما شابٌ هتف في دهشة :

- سامي ؟ .. ماذا تفعل في باريس ؟

التفت إليه سامي و نهض يصافحه في حرارة و هو يهتف :  
- اسماعيل ؟ .. أنت أيضاً في باريس ؟ .. كيف حالك ؟ .. لم أرك منذ مدة .

هتف اسماعيل :

- منذ طردتني رانيا هانم من القناة غير مأسوفاً عليّ .. لكنني انتقلت إلى قناة عربية لها مكتب هنا و أعمل على تصوير الأخبار و البرامج لصالحهم .

نظر اسماعيل إلى دلال في تساؤل فأسرع سامي يهتف :



- د / دلال مديرة إعداد البرنامج .. اسماعيل زيدان مخرج معروف و صديقي .. أظن أنكما لم تلتقيا من قبل ؟
- نهضت دلال و ابتسمت هاتفة :
- فرصة سعيدة يا أستاذ اسماعيل و آسفة لأنني سأضطرب للمغادرة بهذه السرعة فابني بدأ ينعس و يجب أن أضعه في فراشه .
- هتف سامي بسرعة :
- إنه مغضض العينين فعلاً .. دعيني أحمله عنك إلى الغرفة .
- هتفت دلال بسرعة :
- لا داعي .. من الواضح أنك لم ترَ صديقك منذ مدة و هي فرصة لتبقى معه .. تصبحان على خير .
- حملت محمود و ابتعدت به بينما سامي يتابعها ببصره فهتف اسماعيل :
- يبدو أن هناك الكثير لتحكيه .. لما لا نذهب إلى المشرب لتشرب كأساً معي ؟
- أنت تعرف أنني لا أشرب .
- لكنك في باريس و كأساً واحداً لن يضر .. هيا بنا .

## الفصل الحادي عشر

كانت دلال نائمة في غرفتها بالفندق و ابنها في حضنها عندما علت طرقات على باب الغرفة أيقظتها مفزوعة ؛ أسرعت تغادر الفراش و تضع المعطف عليها و أسرعت نحو الباب لتفتحه قبل أن يستيقظ محمود ..

ما إن رأت سامي الذي بدت هيئته مزرية و الدموع تتساقط من عينيه حتى انتفض قلبها في لوعة و قبل أن تسأله عم به كان يضمها إلى صدره و يبكي على كتفها في عنف و هو يهتف :

- رانيا خدعتني .. خدعتني طوال الوقت .. خانتني حتى مع أعز أصدقائي .. أنا مغفل .. كيف وثقت بها كل هذا الوقت ؟ .. كيف ظللت أعمى و لم أر حقيقتها ..

- سامي حبيبي اهدأ أرجوك .. أنت تهذي .

- لا .. اسماعيل اعترف لي بالحقيقة كلها .. كانت معه قبل أن تطرده من البرنامج و الآن هي مع جمال و من يدري من غيرهما .. أنا غبي يا دلال .. غبي .

أغلقت باب الغرفة و دفعته نحو الأريكة برفق ؛ استلقى فوقها و هو يعتصر يديها مستمراً في نحيبه قبل أن ينام ؛ مسحت

دموعه في حنان قبل أن تحضر غطاءً سميكاً و تسدله على جسده ثم اندست في الفراش بجوار ابنها و دموعها تنساب في صمت ؛ تعرف أن سامي لم يعد يحب رانيا لكن الخيانة موجعة و صفة كهذه لن يستطيع سامي أن يغفرها لها و لن تمر بسهولة ..

في الصباح منعت محمود بصعوبة من أن يوقظ سامي ؛ أخذته لتناول الفطور في المطعم قبل أن تنتزه معه في الحديقة قليلاً ..

كان محمود سعيداً بمنظر الثلوج التي تكسو الشوارع و واجهات المحلات و كذلك بالملابس و اللعب التي اشترتها دلال له و عندما عادا إلى الغرفة كان سامي لا يزال غافياً على الأريكة لكن محمود أسرع نحوه و قبله ..

فتح سامي عينيه و ابتسم إلى محمود قبل أن يضمه في حنان و هو يهمس :

- صباح الخير .

انتبه فجأة و هب جالساً و هو يتلفت حوله في حيرة قبل أن يمتقع وجهه بشدة و هو ينظر إلى دلال هامساً :

- هل نمت في غرفتك ؟ .. كيف حدث هذا ؟

- كنت ثملاً .. لم أكن أعلم أنك تشرب لهذا الحد ؟
- أنا لا أشرب على الإطلاق .. اسماعيل كان معي و ذهبنا للمشرب معاً .. ماذا حدث ؟ ..
- ألا تتذكر ؟
- هل أسأت إليك ؟ .. هل تجاوزت حدودي معك ؟
- لا .. على الإطلاق .
- صدقاً يا دلال .. ألم يحدث شيء بيننا ؟
- تحدثنا قليلاً فحسب ثم غفوت .. ألا تذكر ماذا قلنا ؟
- أبداً .. آخر ما أذكره هو أنني كنت مع اسماعيل و كنا نتحدث عن البرنامج .. و عنك .. وربما عن رانيا .. لا أتذكر بالضبط ؟
- كانت تنظر إليه في قلق و توتر قبل أن يلتفت كلاهما إلى محمود الذي أخرج ملابسه الجديدة من العلب و هو يهتف :
- بابا .. انظر .

ابتسم سامي و أسرع يحمل محمود و يقبله في حنان قبل أن يهتف :

- أرأيتِ ؟ .. محمود يوافق على أن يكون ابني و لم يبقَ سوى موافقتك .. أظن يعد التصرف الأرعن الذي صدر مني بدون قصد الليلة الماضية لم يعد من الممكن أن نؤجل زواجنا أكثر من هذا .

- لا أرغب في التأجيل يا سامي بل على العكس .. لكننا مضطران للانتظار حتى نعود إلى القاهرة على الأقل .

- طلاقي من رانيا يمكن تأجيله حتى نعود إلى القاهرة أما زواجنا فسيتم الآن .. دعينا نذهب إلى السفارة و نتزوج يا دلال و لن نعود قبل أن ينتهِ شهر العسل .

كانت مترددة و مع هذا لم تستطع أن تقول له لا ؛ ذهبت إلى السفارة معه كما طلب منها و عندما عادا أخير الجميع بزواجهما حتى أنه أصر على دعوة الجميع على العشاء احتفالاً بالزواج ؛ وعندما دخل إلى غرفتها معها همست في قلق :

- لا ريب من أن خبر زواجنا قد وصل إلى رانيا الآن .. أتظن أنها ستقبل بما حدث هكذا ببساطة ؟

- لا أرغب في التفكير في رانيا و لا في أي شخص آخر الآن .. على كل حال زواجنا ليس سرّاً لنخفيه و هي كانت تتوقعه .. أنا أحبك يا دلال .. أنتِ و محمود كل حياتي و ليس لـ رانيا و لا لأي شخص آخر مكان في حياتي غيركما .

كانا يشعران بالسعادة وعندما أتت ليلة رأس السنة كانت تجلس مع محمود في المطعم الذي تم حجزه خصيصاً لإذاعة البرنامج على الهواء مباشرة و هي تراقب سامي و هو يقدم برنامجه .. بدا سعيداً و مبتهجاً و حماسياً خاصة و هو ينهي البرنامج عندما هتف :

- باقي دقيقة واحدة على منتصف الليل بتوقيت القاهرة و ليس بتوقيت باريس .. أتمنى السعادة و التوفيق لكل المشاهدين مع مطلع العام الجديد ٢٠١٦ .. و يهمني أن أخبر الجميع بأن هذه الحلقة ليست الحلقة الأخيرة بالنسبة للبرنامج في ٢٠١٥ فحسب و لكنها الحلقة الأخيرة لوقتٍ قد يكون طويلاً .. يسعدني أن أخبركم بأنني سأتفرغ لتصوير الفيلم السينمائي الجديد الذي سمعتم عنه جميعاً في مواقع التواصل الاجتماعي لكن قبل هذا سأواصل شهر العسل في باريس مع عروسي د / دلال منصور معدة البرنامج .

ارتبكت دلال عندما دارت الكاميرا و تسلطت عليها كما أنها لم تتخيل أن يعلن سامي زواجهما على الملأ و في البرنامج الذي تنتجه رانيا بنفسها و زاد ارتباكها عندما مد سامي يده

إليها و أسرعت إليه فجذبها و قبلها في حرارة قبل أن يسمح جمال بنزول تتر البرنامج و عندما توقف عن تقبيلها همست :  
- رانيا تشاهد الحلقة و ما فعلته صفقة لكرامتها لن تقبلها و لا أستطيع أن أتخيل بشاعة الرد .

كانت محقة فقد كانت رانيا تشاهد الحلقة و هي تنفث دخان سيجارتها في بطء و هي تفكر في الرد المناسب الذي كان يجب أن يتلقاه سامي و دلال فور عودتهما إلى القاهرة بدون تأخير ..

لكنهما لم يعودا بسرعة فقد كان سامي مصراً على قضاء شهر العسل قبل عودتهما ؛ ظلاً لبضعة أيام في باريس قبل أن يقرر سامي فجأة أن يعودوا بالباخرة ليستمتعوا بالرحلة التي لا تنسى .. و كان محقاً فقد قضيا أجمل أيام حياتهما على الباخرة التي توقفت في عدة موانئ قبل أن تصل إلى الاسكندرية .. و في كل ميناء كان سامي يصر على زيارة المدينة على عجل و شراء التذكارات و الهدايا حتى أنهم عادوا إلى شقتها أخيراً و معهم العديد من الحقايب التي تكدست في ردهة الشقة و دلال تهتف :

- لن تصدقي يا جدتي كم كانت الرحلة ممتعة .. لديّ ذكريات أستطيع أن أحكيها لك في شهر كامل .. سامي التقط لنا عشرات الصور معاً و زرنا أماكن لم يكن يخطر على بالي أن أراها في حياتي .

هتفت الجدة في سرور :

- رغم أن غيبتكم قد طالت و افتقدتكم كثيرًا لكنني كنت سعيدة  
لأنني كنت واثقة من أنكم بخير و أمان مع سامي .. مبروك  
يا ابني .. لم أكن أحلم لحفيدتي سوى برجلٍ مثلك يرهاها  
و يسعدها كما فعلت .

ضم سامي زوجته إلى صدره و هو يهتف في سعادة :

- دلال أجمل و أغلى ما في حياتي .. أنا سأعيش فقط لأحبها  
و أسعدها كما تستحق .

قفز محمود من فوق قدمي الجدة و أسرع نحو غرفته و عاد  
و هو يدفع الدراجة أمامه فضحكت دلال و هتفت :

- هل افتقدتها ؟ .. لا بأس ..

طلبت من الخادمة النزول مع محمود إلى الحديقة بينما هتف  
سامي :

- آسف يا حبيبتي .. سأضطر إلى تركك الآن .. يجب أن أذهب  
إلى رانيا لأحسم الأمور المعلقة بيننا و سأمر على سعيد  
عدنان لأرّ متى سيبدأ التصوير .

عندما تركها و انصرف دخلت إلى الشرفة لتراقب ابنها الذي  
كان يلعب في سعادة مع الخادمة و دخلت جدتها إليها  
و هتفت :



- ما بك يا ابنتي ؟ .. أشعر بأن هناك ما يقلقك رغم أن الأمور قد جرت على أفضل مما كنت أتمنى .

ترددت دلال قليلاً قبل أن تهمس :

- لا أظن أن رانيا ستقبل الانسحاب من حياتنا هكذا ببساطة ..  
هي أقدر مما يتخيل سامي بكثير و لا أمان لها .

- و ماذا تستطيع أن تفعل؟

- لا أدري .. ربما ...

بترت عبارتها فجأة و هبت واقفة و هي ترى السيارة السوداء التي اقتربت من ابنها بسرعة كبيرة قبل أن تخفف سرعتها ويفتح أحد أبوابها رجلٌ ملثم ضخم الجثة حمل محمود من فوق دراجته و ألقاه داخل السيارة و ركبها قبل أن تزداد سرعتها و هي تبتعد عن الخادمة التي أخذت تصرخ في زعر و عن عيون دلال التي أسرعَت تندفع نحو الشارع لكن السيارة كانت قد اختفت تماماً و لا أثر لها عندما سقطت دلال مغشياً عليها .

## الفصل الثاني عشر

عاد سامي أدراجه إلى الشقة بمجرد أن اتصلت به الجدة ؛  
اتصل بالشرطة فأتى بعض رجالهم على وجه السرعة ..  
كانت دلال جالسة على الأريكة و هي تبكي في صمت  
و سامي يهتف في توتر :  
- و ماذا يمكننا أن نفعل الآن ؟

هتف الضابط في هدوء :  
- اطمئن يا سامي بك .. وضعنا الهاتف تحت المراقبة على أمل  
أن يتصل أحد المختطفين ليحدد طلباته .

هتف سامي في حدة :  
- و متى سيفعلون ؟.. أخذوا الولد منذ ست ساعات كاملة و لم  
يتصل أحد حتى الآن .

هتف الضابط في ببطء :  
- و هذا يجعلني أعيد السؤال عليك مرة أخرى ؟ .. هل لديك  
أو لدى زوجتك أية عداوات أو مشاكل مع أي شخص قد تدفعه  
لاختطاف الولد و لو من باب الانتقام ؟

- هتف سامي في سرعة :
- أنا و زوجتي لا نتعامل مع مجرمين يا حضرة الضابط و أية خلافات بيننا و بين أي شخص لن تصل لهذا الحد .

- عندما انصرف الضابط نظر سامي إلى دلال في إشفاف قبل أن يركع على الأرض أمامها و يمسك يديها و يعتصرهما في كفيه و هو يهمس :
- محمود سيعود .. أقسم لك على أنه سيعود .. أنا مستعد لدفع أية فدية مهما كانت لأعيده إلينا و سأعيده مهما كان الثمن .

- هتفت الجدة وهي تنتحب :
- و لماذا لم يتصل أحد حتى الآن ؟ .. لماذا لم يحددوا مطالبهم ؟

هتفت دلال بغتة :

- رانيا أخذت ابني .

حرق سامي في وجهها للحظة قبل أن يهز رأسه نفياً بقوة و هو يهتف :

- مستحيل يا دلال .. رانيا لن تفكر في شيء كهذا .. مهما كان رانيا سيدة أعمال و ليست زعيم عصابة .

هبت دلال واقفة و هي تهتف في انهيار :  
- رانيا هي التي أخذت ابني ،، أنا سلبتها إياك و هي انتزعت ابني من حضني .

نهض سامي وحاول أن يضمها ليهدها و هو يهتف في قلق :  
- أنت تفقدين أعصابك يا حبيبتي .. اهدئي أرجوك .

ابتعدت عنه و هي تصرخ :  
- قلت لك ابني عند رانيا و أنا لن أتركها تؤذيه .

أسرعت تغادر الشقة و سامي يتبعها ؛ ذهباً إلى الشركة لكنها لم تكن موجودة و أخبرتهما سكرتيرتها بأنها خرجت في إجازة منذ يومين و لا أحد يعلم أين ستقضيها أو متى ستعود و عندما ذهباً إلى الفيلا أخبرهما الخدم بأنها قد أخذت حقيبة ملابس متوسطة و سافرت لتستجم ..

عادا إلى شقة دلال و هي منهارة ؛ أحضر لها سامي طبيباً حقنها بمهدئ لكن هذا لم يكن كافياً فقد كان انهيارها يزداد يوماً بعد يوم خاصة أن أحداً لم يتصل لطلب الفدية كما كان سامي ينتظر .

و بعد مرور أربعة أيام كاملة على اختطاف محمود لم يعد لدى سامي أو الجدة ذرة شك واحدة في أن دلال محقة و أن رانيا لها يد طويلة في اختطاف الولد ..

كانت دلال جالسة في فراش ابنها و هي تحتضن اللعب التي اشترتها له و لم يجد الوقت الكافي ليلعب بها و دموعها تتساقط في صمت عندما دخلت الجدة إلى الغرفة و همست :  
- إلى متى ستظلين على هذا الحال يا ابنتي ؟ .. يجب أن تأكلي شيئاً لتقفي على قدميك ..

- و محمود .. هل يأكل ؟ .. هل ينام ؟ .. هل يبكي ؟ .. هل هو خائف ؟ .. ألا زال حياً ؟

انهمرت دموع الجدة التي لم تجد كلمات مناسبة لتواسيها بها فغادرت الغرفة ؛ كان سامي يتحدث على هاتفه مع شخصٍ ما و هو يهتف :  
- هل أنت واثق ؟ .. ألا زالت في النيابة ؟

أنهى المكالمة و التفت إلى الجدة التي هتفت في لهفة :  
- هل هناك أخبار جديدة ؟

- رانيا ظهرت .. استجوبوها في النيابة و أفرجوا عنها لأنها كانت في بيروت من قبل الحادث بيومين .

- دخل إلى غرفة محمود و انهمرت الدموع على أهدابه و هو يهمس :
- رانيا عادت .. لكنها أنكرت صلتها بما حدث .
- نهضت دلال و هي تترنح و هتفت :
- ابني عندها .. خذني إليها .
- ذهبا معاً إلى الفيلا حيث كانت رانيا جالسة على الأرجوحة و هي تبرد أطافرها في هدوء ؛ نظرت إلى وجه سامي الغاضب و إلى دلال التي بدت محطمة و هي تهتف في برود :
- من الصفاقة أن تدخل إلى بيتي بعد ما فعلتماه .. خذ هذه العاهرة و أخرج من بيتي .
- جذبها سامي من يدها وهو يهتف في ثورة :
- أين محمود ؟ .. ليست لديّ ذرة شك واحدة في أنك تعرفين مكانه فكفى الأعيباً لأنني سأدفنك مكانك إذا لن تقولي أين هو .
- انتزعت رانيا ذراعها من يده و هي تهتف :
- يمكنك أن تفعل .. و أضمن لك أنها لن تراه بعينها مرة أخرى .

هتفت دلال في لوعة :

- ابني عندك يا رانيا .. أليس كذلك ؟ .. ابني لديك و هو لا زال حياً .. محمود حي يا رانيا .. قللي أنه لا زال حياً .. قللي أنك لم تؤذيه .. أتوسل إليك أعيديه إليّ .. أعيدي إليّ ابني يا رانيا .. أعيديه و افعل بي ما شئت .. لكن ليس محمود .. لا تؤذيه أرجوك فهو لا ذنب له .

- نظرت رانيا إلى تذللها بعيون باردة قبل أن تهز كتفيها باستخفاف و تجلس على الأرجوحة هاتفة :
- لا أعلم شيئاً عما تتحدثين عنه .. ابحتي عن ابنك في مكان آخر .

ركعت دلال على قدميها و همست :

- لا .. ابني معك .. لم يأخذه أحد غيرك .. و أنا سأفعل كل ما تأمريني به ،، أنا سأتوسل و أتذلل لك كما ترغبين .. أنا أريد ابني يا رانيا و سأفعل أي شئ لتعيديه لي .

ن

ظرت رانيا إلى سامي و هتفت :

- و أنت ؟ .. بماذا تستطيع أن تضحي لأعيد لها الولد ؟

كان سامي ينظر إلى دلال المنهارة في ألم ؛ قبل أن يهمس في استسلام :

- بكل شيء يا رانيا .. سأنفذ كل ما ترغبين فيه .

هتفت رانيا في برود :

- كل شئ هو التعبير المناسب تماماً لأنك لم تكن شيئاً قبل أن تعرفني .. ستتنازل لي عن كل أرصدتك في المصارف و حتى شقة الزمالك ستنتقل ملكيتها لي .

ظهرت الصدمة على وجه دلال التي رفعت عيونها تنظر إلى سامي في لوعة لكنه لم يكن ينظر إليها بل كان ينظر إلى رانيا في استسلام قبل أن يهمس :

- سأفعل .. المهم هو أن تعيدي الولد سليماً بدون خدشٍ واحد .

هتفت رانيا في حدة :

- و ستوقع على عقد احتكار لمدة عشر سنوات مدفوع الأجر مقدماً يضمن لي أنك لن تتنفس بدون علمي و موافقتي .

صمت سامي للحظة قبل أن يهتف :

- أتأكد أولاً من أن الولد بخير و سأوقع لك على كل ما ترغبين فيه .

نظرت إليه دلال في ذهول بينما احتقن وجه رانيا بشدة قبل أن تهتف في ثورة :

- لا أصدق .. هل ستتنازل عن كل شيء من أجل ابن تلك الوضيعة ؟ .. هل ستتخلى عن كل ما حققته في حياتك و عن كل ما يمكن أن تحققه من أجل ولد ليس ابنك ؟ .



تهتف في مرارة :

- أنت حرمتيني من أن يكون لي ابن .. سبع سنوات كاملة و أنا أمل و أنتظر بلا جدوى لأنك تستخدمين أقراص منع الحمل من خلف ظهري .. لا .. لا تنكري .. عندما اختفيتِ فتشت غرفتك لأعثر على أي شيء يدلني على مكانك لكنني لم أعثر سوى على الأقراص .. لماذا يا رانيا ؟ .. لماذا لم ترغبني في الانجاب مني ؟

صمتت للحظة قبل أن تهتف في حدة :

- و لماذا رغبت دوماً في تقييدي بحشرة صغيرة تعلق في ظهري ؟ .. أنا لن أضيع وقتي و صحتي و جمالي في شيء سخيف كالحمل و الانجاب ؟

مد سامي يديه ليساعد دلال على النهوض و أحاطها بذراعيه و هو يهتف :

- لهذا لن تعرفي أبدا قيمة محمود عندي و عند أمه ؟ .. أعيدي الولد إلينا و سأفعل كل ما تريدينه .

نظرت إليهما رانيا في غضب قبل أن تهتف :

- طلقها ..

انتفضت دلال بين ذراعي سامي الذي عقد حاجبيه بشدة و هو يهتف :

- لا تختبري صبري يا رانيا .. كفاكِ عبثاً بنا و أعيدي الولد و سأوقع على أية أوراق ترغبين فيها .

هتفت في ثورة :

- لم أعد أريد سوى في ورقة واحدة يا سامي .. ورقة طلاقها .. طلقها الآن و إلا سأرسل جثته إلى شقتها قبل أن تعودا إليها .

صرخت دلال في لوعة :

- لا .. ابني .. ابني يا سامي .. ابني .

ضمها سامي إلى صدره و هو يهمس :

- اهدئي .. لن تمس شعرة واحدة منه .

ثم التفت إلى رانيا هاتفاً :

- كفى يا رانيا .. ورقة الطلاق الوحيدة التي سأوقعها الآن هي ورقتك و إذا لم تعيدي محمود إلينا الآن لن أكون حتى مضطراً لتوقيعها لأنني سأقتلك .

ضحكت رانيا في استخفاف و هتفت :

- أنت تعرفني جيداً يا سامي و تعرف أنني لا أتنازل عما أرغب به و لا يرهبني التهديد .. محمود سيكون في بيت أمه بعد ساعة و أنت الوحيد الذي سيقدر ما إذا كنت سأعيد به إليها حياً أم ميتاً .

انتفضت دلال و ابتعدت عن صدره و نظرت إلى رانيا في  
توسل هامسة :

- حرام عليك .. لماذا تفعلين هذا به ؟ .. ابني لم يؤذيك .. اقتليني  
أنا .. أنا التي أحببت سامي و أنا التي تزوجته .. محمود برئ  
.. محمود لم يفعل شيئاً .

هتفت رانيا في قسوة :

- حياتك لن تشفي غليلي .. أنت سرقت زوجي و سلبتيني إياه  
و العقاب الوحيد هو أن تتعذبي طول حياتك بفقد أحدهما ..  
أنت اختاري يا دلال .. أيهما أفضل ؟ .. موت محمود أم  
طلاقك من سامي .. من منهما تستطيعين التضحية به ؟

## الفصل الثالث عشر

جلست دلال في فراشها و الدموع تتلألأ في عينيها و هي تتأمل محمود الذي يلعب بدراجته في الغرفة ؛ مر شهر كامل منذ عاد محمود إلى حضنها و هي لا تستطيع أن تنسَ قسوة تلك اللحظات التي مرت بها عندما همست :

- طلقني يا سامي .

- لا تستطيع أن تنسَ نظرة الظفر في عيني رانيا و هي تهتف :  
أرأيت ؟ .. الهانم التي تضحي بكل شيء من أجل ابنها ليس لديها مانع في التضحية بك من أجله .. ألا زلت مستعدًا للتنازل عن كل ما تملك لأجلها ؟ .

تهافت دلال جالسة على الأرض و هي تبكي و تنتحب بينما هتف سامي :  
- أعيدي الولد لأمه الآن يا رانيا .. سأوقع على كل ما ترغبين في توقيعه .. بما فيها ورقة الطلاق .

أخفت دلال وجهها في الوسادة و هي تنفجر باكياً فترك محمود دراجته و اندفع نحوها ليربت على ظهرها فجلست دلال و ضمته إلى صدرها و هي تسترسل في بكائها قبل أن تدخل جدتها إلى الغرفة و تنتظر إليها في إشفاق قبل أن تهتف :

- إلى متى ستستسلمين لانهيارك ؟ .. غادري غرفتك و عودي إلى عملك و حياتك .

همست دلال في أسي :

- لم تعد لي حياة هنا يا جدتي .. لقد اتصلت بأبي و وافق على استضافتي حتى أدبر أموري .

ا

متقع وجه الجدة بشدة و هي تهمس :

- هل قررتِ السفر ؟ .. ستذهبين لزيارته لبضعة أيام ثم ستعودين إليّ .. أنتِ لن تتركيني يا ابنتي .. أليس كذلك ؟

همست دلال في ألم :

- سامحيني يا جدتي .. أنا لن أستطيع أن أعود مرة أخرى .

- لكن .. لماذا يا دلال ؟ .. انسي سامي و عيشي حياتك .

- لن أستطيع أن أنساه .. لن أنسَ كم أحبه .. و لن أنسَ أنني قد خذلته و تخلّيت عن حبي له .. و الآن عليّ أن أخذك و أضحي بحبي لك .. سامحيني يا جدتي .. أنتِ أم و يمكنك أن تفهمي شعوري و تقدرينه .. أنا لن أخاطر بحياة ابني .. إذا بقيت هنا رانيا ستقتله .

- محمود في أمان .. رانيا لن تتعرض له مرة أخرى .

- أنا لا أتكلم عن محمود .
- ماذا تعنين ؟ .. دلال .. هل أنت حامل ؟
- رانيا لن تسمح أبدا بأن يكون لي ابن من سامي .. يجب أن أهرب بعيداً عنها للنسائي حتى أربي أولادي .
- و سامي ؟ .. ألن تخبريه ؟
- لا أستطيع .. سامي لن يسامحني .. لن يصدق أبداً أنني كنت مستعدة للتضحية بحياتي لأجله لكن ليس بحياة ابني .. ثم إنه لن يستطيع أن يقف أمام جبروت رانيا و إجرامها خاصة الآن بعد أن ملكها رقبته بسببي .. لا يا جدتي .. أنا لا أستطيع أن أخبره عن حملي من أجل أن أحميه من رانيا و أحمي ابني .
- طرقت الخادمة باب الغرفة و دخلت و هي شاحبة الوجه قبل أن تهتف :  
شرطي بالباب يسأل عن الدكتورة .
- مسحت دلال دموعها و خرجت إليه ؛ سمحت له بالدخول إلى الردهة فدخل و هو يهتف :  
- آسف على الازعاج لكن لديّ بضع أسئلة قحسب عليك الإجابة عنها قبل أن يتم طلبك في النيابة غداً .

- تنهدت دلال و هتفت في ضيق :
- قلت ما لديّ من قبل و ليس لديّ أقوال أخرى .. ابني عاد بعد أن دفعنا الفدية و لا أعلم شيئاً عن خاطفيه يمكن أن يفيدكم في القبض عليهم .
  - عفواً يا دكتورة .. لست هنا بخصوص قضية ابنك .. أنا أحقق في مقتل رانيا الصفتي و بحكم عمليّ معها و زواجك السابق من المتهم ستكون أقوالك مفيدة جداً لنا .
  - ترنحت دلال فأسرع الرجل يساعدها على الجلوس ؛ أحضرت لها الخادمة كوباً من الماء تجرعت ما به قبل أن يهتف الرجل :
  - أنت بخير الآن ؟
  - أتقول أن رانيا قتلت ؟! .. قتلت على يد سامي ؟! .. مستحيل .
  - ألم تعلمي بالأمر ؟ .. حدثت الجريمة أول أمس و انتشر الخبر في كل وسائل الاعلام .. إعلامية مثلك كيف لم تسمع به ؟
  - ظروف لا أعرف كيف أشرحها لك لكنني أؤكد لك أن سامي لم يقتلها .. مستحيل أن يفعل .
  - و لا حتى بسبب الخيانة ؟ .

- الخيانة ؟
- عثرنا على جثتها في فيلا تملكها في المريوطية مع جثة شريكها الخليجي .. الغريب هو أن سامي ينكر ارتكابه للجريمة رغم أنها حالة تلبس كاملة و القانون يعفيه من المسؤولية في هذه الحالة .
- سامي لا يدعي .. سامي لم يقتلها فعلاً .. أنا واثقة من ذلك .. سامي برئ يا حضرة الضابط .
- أليس دفاعك عن رجل انفصلت عنه بعد أيام من زواجكما غريباً بعض الشيء ؟
- لا سامي و لا أنا كنا نرغب في الطلاق .. رانيا أجبرتنا عليه .
- حكّت له كل ما حدث قبل أن تنتهك هاتفه :
- رجل تخلى عن كل ما يملك بإرادته من أجل إنقاذ حياة طفل ليس ابنه أظن أنه يمكن أن يقتل بهذه البساطة ؟ .. مستحيل .
- امرأة أذلته و سحقت كبريائه و جردته من ثروته و استعبدته و حرمته حتى من المرأة التي أحبها و الطفل الذي عوضه افتقاده للأبوة ثم يجدها في حضن رجل آخر و هي لا تزال



في عصمته و تريدين إقناعي بأنه لم يطلق عليها الرصاص ..  
لو كنت مكانه لأحرقنها حية لنصف ما فعلته فحسب .

- أنا لا أفهم لماذا تصر على اتهامه ؟ .. ما الدليل على ارتكابه  
للجريمة ؟.. هل ألقيت القبض عليه في موقع الجريمة  
أو وجدت سلاح الجريمة في حوزته ؟.

- لا .. لكنه هو الوحيد الذي يتوفر لديه الدافع الكافي لتوافر نية  
القتل .

- و هل هذا يكفي ؟ .. أنا لديّ الدافع لقتلها .. سحقت قلبي  
و حرمتني من زوجي و عرضت ابني لأسوأ تجربة في حياته  
و كدت أن أخسره بسببها ؛ فلما لا تلقي القبض علي ؟

نهض الضابط و هم بمغادرة الشقة عندما هتفت فجأة :  
- أعرف شخصاً آخر لن يتحمل أن يرَ رانيا في حضن عشيقها  
الجديد و يمكنه ارتكاب الجريمة بدافع الغيرة أو الانتقام ..

نظر إليها الضابط في تساؤل فهمست :  
- جمال فؤاد مخرج برنامج نبض الناس الذي يقدمه سامي ..  
كان على علاقة بها منذ مدة وجيزة .. إذا أعدتم استجوابه  
و استجواب المخرج / اسماعيل زيدان في ضوء هذه  
المعلومات قد تضع يدك على القاتل الحقيقي .

في الصباح التالي ذهبت طوعية للنيابة قبل أن يتم استدعاؤها ؛ أدلت بأقوالها و اتهمت جمال بارتكاب الجريمة قبل أن تطلب من رئيس النيابة الإذن لزيارة سامي لكنه رفض حرصاً على سير التحقيقات .

عادت إلى شقتها لتجلس في غرفتها و هي دامعة العينين قبل أن تدخل إليها الجدة و تهمس :

- اتصل والدك و أنت في النيابة .. أراد أن يعرف إذا كنت قد حددت موعد السفر ليقابلك في المطار .

- لن أسافر يا جدتي .. لم أعد أستطيع أن أفعل .

- حقاً يا دلال .. هل ستبقين أنت و أولادك في حضني ؟

- لا أستطيع أن أترك سامي وحده و هو في هذه المحنة .. و لا أستطيع أن أخفي عنه خبر حملي أكثر من هذا و أنا أعرف كم سيسعده و يخفف عنه ما هو فيه .

ارتمت في حضن الجدة بغتة و انفجرت باكية و هي تهتف :  
- أنا أتعذب لأجله و لا أعرف ماذا أفعل ؛ سامي تحمل كثيراً و لن يستطيع أن يتحمل المزيد .. أنا خذلته و رانيا خانتها و الظروف قد تجعله يتحمل عقوبة جريمة هو لم يرتكبها

و أخشى أن أكون قد ورطته أكثر بأقوالي و أطبقت الفخ عليه .

انتفضت عندما هتف سامي :

- حتى لو كان هذا ما حدث لسامحتك عليه .

التفتت دلال إلى مدخل الغرفة حيث وقف سامي و هو يبتسم في شحوب و الإجهاد واضح على وجهه ؛ اندفعت نحوه و ارتمت بين ذراعيه فاحتواها في حنان بينما هتفت الجدة :

- كيف خرجت ؟ .. هل ظهرت براءتك ؟

هتف في هدوء :

- اعترف جمال بتفاصيل جريمته بمجرد أن حاولوا استجوابه .. عندما تم إطلاق سراحي أخبرني ضابط المباحث بأن دلال هي من لفت نظرهم إليه و وجههم لاستجوابه ؛ و لا أدري حتى كيف عرفت بعلاقتها القذرة به و أنا الذي كنت طوال الوقت أعمى لا أرى ما يدور من حولي .

رفعت دلال نظرها إليه و عضت شفتيها قبل أن تهمس :

- أنت أخبرتني .. في تلك الليلة عندما شربت مع اسماعيل أسرفتما في الشرب حتى أنه اعترف لك بخيانتها لكما مع جمال .. لم تكن في وعيك حتى أنك نسيت كل ما قلته لي عندما استيقظت في الصباح .. أنا آسفة يا سامي .. كان علي

أن أخبرك بحقيقتها القذرة لكنني لم أستطع .. تسترت عليها  
و سمحت لها بالتمادي في خداعك لأنني لم أستطع جرحك  
أو إيلاملك .

انهمرت دموعها فضمها إلى صدره و هو يهمس :  
- رانيا كابوس لكنه ذهب إلى غير رجعة .. لم يعد هناك ما  
يحرمني منك و من ابني .

حدقت في وجهه قبل أن تهمس :  
- سامي .. ألا زلت تحبني ؟ .. حتى بعد أن خذلتك .

مسح دموعها و هو يهمس :  
- لكنك لم تخذليني .. انتصرت لأموئك على أنوثتك و عواطفك  
و لم أتوقع منك غير هذا .. يوماً ما ستصبحين أمّاً لأولادي  
أتظنين أنني سأغار إذا فضلتهم عليّ ؟  
اندست في دفء صدره و هي تهمس :  
- هذا اليوم سيأتي أقرب مما تتخيل يا حبيبي .. لأنني حامل .

تألقت الفرحة في عينيه و هو يضمها بشدة عندما تسللت الجدة  
إلى خارج الغرفة و أغلقت الباب خلفها برفق ...